آراء الأستاذ النورسي في أحاديث المهدي وتأويلاته لها ومتعلّقاتها

الملخص

د. أنس محمد رضا القهوجي[1]

يناقش هذا البحث رأي الأستاذ سعيد النورسي في مسألة المهدي، والأحاديث والروايات الأخبار المرتبطة بها من علامات آخر الزمان، مع بيان أسلوب الأستاذ العجيب والدقيق في فهم وتأويل هذه الأحاديث والروايات والأخبار، من خلال تتبع العبارات والإشارات والتأويلات التي كتبها الأستاذ في كتبه ورسائله المختلفة، ثم جمعها وترتيبها لتكوين صورة كاملة للمهدي وأخباره كما يراها الأستاذ.

ويظهر البحث كيف وجه الأستاذ أحاديث المهدي وأخباره في مواجهة النوازل والتحديات والأحداث السياسية والاجتماعية الواقعة في عصره، وكيف استفاد من هذه الأحاديث والأخبار في ترسيخ الإيمان وإحياء الهمم وزرع الأمل في نفوس تلاميذه خاصة، والمسلمين عامة.

وفي البحث رد على بعض الشبهات والإشكالات حول هذا الموضوع، والأستاذ بسبب الظروف الصعبة المحيطة به قد يلجأ إلى الرمزية والتلميح، دون التصريح والتوضيح، للتوجيه إلى معان خفية يريدها، وغالباً ماتكون الإشارة أبلغ من العبارة لأولي الألباب واصحاب العقول النيرة.

كلمات مفتاحية: المهدي، المسيح، الدجال، السفياني، الحقيقة الحسية، الحقيقة المعنوية، علامات الساعة.

* * *

Nursi's Views and Interpretation of Hadiths Concerning the Mahdi

Abstract

Dr. Anas Mohammed Riza Qahwaji

This research study discusses the question of Al-Mahdi according to Nursi's point of view as it is mentioned in the sayings of the prophet or the Hadiths. It focuses on the Hadiths that discuss the signs of the end of time. It also points out

the delicate style and accurate approach of Nursi in understanding and interpreting related Hadiths, and sayings. In order to reach this end of understanding Nursi's views about the subject of Al-Mahdi, the writer of this paper has collected all related writings of Nursi throughout his books and letters, gathered them, and arranged them in order to form a comprehensive understanding of Al-Mahdi and his news according to Nursi In addition, this research study discusses the way in which Nursi employed his understanding of Al-Mahdi and his news to stand up to the calamities and challenges of political and social events in his time, and to strengthen faith, revive spirit and plant hope in the hearts of his students in particular, and Muslims in general. This study also illustrates refutations of some suspicions and allegations about the subject of Al-Mahdi. Nursi, on account of the difficult circumstances around him, may resort to symbolism and giving hints, avoiding direct and clear statements. His symbols guide to hidden meanings and it is known that a word to the wise is sufficient.

Keywords: Mahdi, Christ, Dajjal, Sufiani, Perceptible Truth, Moral Truth, Signs of the Hereafter.

* * *

مقدمة البحث

الحمد لله الأعز الأكرم، الذي خلق الإنسان وعلمه بالقلم مالم يعلم، والصلاة والسلام على الطراز الأفخم وخاتم النبين المكرم محمد رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فهذه وقفات مع آراء الأستاذ، بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله، الخاصة بأحاديث المهدي وما يرتبط بها من علامات الساعة كنزول عيسى وظهور السفياني والدجال، وما يتعلق بذلك من تأويلات أو عبارات وإشارات بثها الأستاذ في مختلف مصنفاته المفيدة كومضات ونفحات حسب مقتضى الحال وسياق المقال، وهو بذلك يتتبع الأسلوب القرآني في قصص الأنبياء،[2] وهو أسلوب سلس نسج على منواله الأستاذ، وتميّز بسرعة بديهته وقوة حافظته ودقّة تحليلاته.

أهداف البحث: بيان أسلوب الأستاذ ومنهجه في فهم وتأويل أحاديث المهدي وفك رموزها وإيماءاتها، والكشف عن مسالك توجيهه لها خدمة للإيمان وترسيخه في النفوس إيقاظا للهمم في مواجهة نوازل وتحديات عصره، فضلا عن دفع الشبهات المثارة على الموضوع.

منهج البحث: حققت القول في الأحاديث والآثار التي ذكرها الأستاذ عن المهدي وعزوتها لمصادرها وبيّنت درجتها، وعمدت إلى توظيف المنهج الوصفي التحليلي لبيان مضامين ومرامي عبارات الأستاذ وتأويلاته ورموزه وإشاراته، وأرجو من الله التوفيق في حلها وبيان معانيها.

إشكالية البحث: تتلخّص إشكالية أحاديث المهدي في ثلاث نقاط

١- مال بعض الناس إلى التواكل بناء على فهمهم لهذه الأحاديث، وبنوا عليه أحكاما؛ وخاصة في ظل ضعف الأمة. واعتقدوا أنّ العدل لا يتحقق إلا على يد المهدي، فكرّس فيهم هذا الاعتقاد التواكل والرضا بظلم أعداء الأمّة، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومما زاد الأمر شناعة انتقال هذا الفهم السقيم إلى النخبة المثقفة والطبقة السياسية، وزعم بعضهم أنّ الظلم والجور يملآن الأرض ويعمانها وفق ما أخبر به رسول الله ﷺ وأنّ محاولة تغيير المنكر أو دفع الظلم أو إقامة حكم الله ستفشل حتى يظهر المهدي، وطبقاً لذلك: انتهوا إلى وجوب تكييف أنفسنا مع الانتظار، فتكون اختياراتهم سببا في فشوا الظلم والجور، ومن ثمَّ قرروا: لا ضير من السكوت عن بعض المنكر، ومهادنة الكفرة، فنحن في زمن الضعف والجور والظلم، وواجبنا هو انتظار المخلص "المهدي"!؟ فتطبّع كثير من أفراد الأمة بالكسل والتخاذل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعلّ هذا الفهم السقيم هو الذي كان سببا في إنكار الشيخ محمد الغزالي للمهدي.[3]

٢- كان التفاعل السلبي مع هذه الأحاديث سببا في ظهور ادعاءات المهدية عبر العصور، ووجدت لها أنصارا ووكلاء مرافعة في مختلف الأصقاع، منها ادّعاء المختار الثقفي المهدية لمحمد ابن الحنفية، مروراً بالنفس الزكية زمن العباسيين إلى البهائية والقاديانية وغيرهم في عصرنا، وصارت كل جماعة أو فئة أو حزب أو طائفة، تنسب المهدي لها، وتدعيه تلبيسا على العوام، كسبا لشرعية لها ولفكرها.[4]

٣- يؤكّد كلّ ما سبقت الإشارة إليه إشكالية ثبوت وفهم هذه النصوص ومثيلاتها، ويعدّ النورسي من أهمّ الشخصيات العلمية التي تناولت هذه الآثار والأخبار بالدرس والتحليل، ويستدعي الوقوف عندها الوقوف عند أسلوب عرضه وفهمه لها، وقد ذكرت متفرقة في مصنفاته مما يسترعي ضرورة جمعها وترتيبها، ثم بيان قاعدته في تأويل الأخبار الغيبية، وهو ما نجتهد في تفصيل القول في شأنه.

• **خطة البحث:** قسمت البحث إلى تمهيد وخمسة مباحث، ذكرت في التمهيد لمحة تاريخية عن المهدي، وبيّنت في المبحث الأوّل قاعدة الأستاذ الإجمالية في

تأويل أخبار المهدي، أما الثاني ضمّنته تأويلات الأستاذ وأراؤوه في المهدي وما يتعلق به من علامات (أحداث الساعة، والسفياني، والدجال)، وخصصت الثالث لأسباب الغلبة الوقتية للدجالين، وحوى الرابع تأويلاته لروايات ظهور الدجال، أما الخامس؛ فبيّنت فيه تأويلاته للعلامات الكبرى المصاحبة لظهور الدجالين، وأنهيت البحث بخاتمة ضمّنتها نتائجه.

تمهيد: المهدي في مدونات الحديث السنية

لمحة تاريخية: الفزع إلى الكتاب والسنة حين وقوع الكوارث ونوائب الدهر من عادة المسلمين على مر العصور، يلتمسوا منهما ما يهديهم ويرشدهم، أو على الأقل يواسيهم ويصبرهم في محنتهم، وبشكل خاص إذا كانت المصيبة أو الكارثة تتعلق باختلال أمر الأمة، أو فقد رُشْدِها، وما يصاحب ذلك من انعدام الأمن والعدل وتفشي الجور والظلم، مع ضعف المسلمين في كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

اشتهرت روايات وأحاديث على مر العصور بين مختلف الطوائف المنسوبة للإسلام مفادها: لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويكون هو الإمام الأعظم والخليفة الأوحد للمسلمين قاطبة، ويسمى المهدي، وحاولت كثير من الطوائف الاستئثار به دون غيرها؛ فادّعى كثير من الخلق هذا اللقب أو النسب،[5] وأوّل من ادعيت له (المهدية) هو (أبو القاسم محمد بن علي بن أبى طالب العلوي الهاشمي) رحمه الله، المعروف (بابن الحنفية)، قال الحافظ الذهبي: (كانت الشيعة الكيسانية[6] في زمانه تغالي فيه، وتدعي إمامته، ولقبوه (بالمهدي)،[7] ثم تتابع الأمر على مر الأزمنة، خصوصاً في مراحل ضعف الخلافة والفتن،[8] فادعى المهدوية كثير من الخلق أو نسبت إليهم منهم، البهائية،[9] والقاديانية.[10]

والذي يعنينا في هذا البحث كلام الأستاذ النورسي عن أحاديث المهدي وتأويله لها، وقبل ذلك يحسن الاستهلال بقاعدته في تأويل الأخبار الغيبية.

أولا: قاعدة الأستاذ في تأويل الاخبار الغيبية الإجمالية:

يذكر الأستاذ بديع الزمان آراء وتأويلات في أحاديث المهدي وما يتعلق بها، يستفيد منها كلّ مسلم مُخْلِص مُوَحِّد لا يرى غير الإسلام ديناً ومنهجاً، وقد عرضها

الأستاذ بأسلوب ماتع نافع، ويتوقّف فهم تأويلاته على قاعدة: إن الأمور الغيبية التي علمها الرسول الكريم ﷺ تنقسم إلى قسمين:

قسم علمه بالتفصيل فلا يتصرف ولا يتدخل فيه، وهي النصوص المحكمة التي تضمنت العقائد الإيمانية الضرورية في القرآن والأحاديث القدسية الصحيحة، لأن حكمة التكليف تقتضي تمام تبليغها بوضوح وتفصيل تام لا لبس فيه، ولأجل تأكيدها وترسيخها في النفوس كررت (أركان الإسلام والإيمان)، وقسم آخر علمه إجمالاً وترك أمر تصويره وتفصيله إليه ﷺ، فهو يصورها بما أوتي من جوامع الكلم بما يوافق حكمة التكليف، ويدخل في هذا القسم الحوادث الدنيوية المستقبلية المذكورة على وجه الإجمال، والتي فصل النبي الكريم ﷺ بعضاً منها بأسلوبه، وصورها تشبيهاً وتمثيلاً بما يوافق حكمة التكليف ومنتهى البلاغة في اللغة العربية.

ثانيا: تأويلات الأستاذ وآراؤه في المهدي وما يتعلق به من علامات (أحداث الساعة، والسفياني، والدجال.)

يمكن عرض أراء وتأويلات الأستاذ في النقاط التالية:

١- المهدي حقيقة وظهوره من علامات الساعة، وشاهد ذلك أنّ قسماً من أهل العلم وأهل الولاية حكموا بسبق ظهوره في الماضي[11] للأخبار الكثيرة الواردة وإن كانت متباينة، والآراء في شأنها مختلفة، انتهت بالبعض إلى القول بأنّ الصحيح منها غير صريح، والصريح منها غير صحيح.

٢- المهدي من آل البيت للدلالة على مكانة آل البيت العظيمة عند الله وشرفهم، فكما أنّ معظم المرشدين الهاديين النوريين (الرسل والأنبياء)، وأنّ معظم الأولياء والأقطاب والمجددين والمصلحين في أمة محمد ﷺ هم من آل بيته، وهذه المزية تكشف عن استجابة الله وقبوله بحق آل بيته، هذا الدعاء الذي يردده كل مسلم في صلواته الخمس عند التشهد: ''اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد'' دعوة للمهدي،[12] لذلك أمر الله عز وجل نبيه الكريم أن يطلب من أمته مودّة أهل بيته ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾الشورى:٢٣ لما يؤديه آل البيت من وظيفة خدمة الإسلام العظيمة في شتى طرقها ومسالكها، وحفظ الرسالة المحمدية، واتباع المهدي آخر الزمان يوضح الحديث الشريف: ''إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي''.[13] لذلك كان المهدي من هذه السلالة المنحدرة من النسل النوراني المبارك المتصل بعضها ببعض بالسند الصحيح بأعلى شرف وأرفع نسب

وحسب أصيل، وهم الذين غُذوا بروح الحقيقة القرآنية وارتضعوا من منبعها، وتنوّروا بنور الإيمان وشرف الإسلام فعرجوا الى الكمالات، وأنجبوا مئات الأبطال الأفذاذ وقدموا ألوف القواد المعنويين لقيادة الأمة، فلا عجب أن يحقق الله للدنيا العدالة عبر قائدهم المهدي الأكبر، بعد أن ختم الرسالات بجده النبي الأكرم ﷺ، فكان لزاماً أن يقوم هذا الوارث المحمدي بإحياء شريعة جده وإظهارها لتعم الدنيا وتنشر العدل والسلام، وهذا الأمر في غاية المعقولية فضلا عن أنّه في غاية اللزوم والضرورة، بل هو مقتضى دساتير الحياة الاجتماعية الانسانية.

وفي اهتمام النبي ﷺ بالحسن والحسين[14] وشفقته ورقته وعطفه عليهما بعد أن أطلعه الله على الغيب ورأى الأقطاب العظام وأئمة ورثة النبوة والمهديين المتسلسلين من الحسن والحسين فقبل رأسيهما باسم أولئك جميعاً.[15]

ويجيب الأستاذ عن سؤال مهم يتبادر للذهن وهو: مادام آل البيت هم أهل الاصطفاء والاختصاص والعناية الربانية والأحق بذلك؛ لماذا لم يحكُم آل البيت في كل زمان؟

فيقول: إنّ سلطنة الدنيا خدّاعة، بينما أهل البيت مكلفون بالحفاظ على حقائق الإسلام وأحكام القرآن. وينبغي لمن يتسلم زمام الخلافة أن لا تغره الدنيا، كأن يكون معصوماً كالنبي، أو يكون عظيم التقوى عظيم الزهد كالخلفاء الراشدين، وعمر بن عبد العزيز، فسلطنة الدنيا لا تصلح لآل البيت، إذ تنسيهم وظيفَتهم الأساس؛ وهي المحافظة على الدين وخدمة الإسلام، وبالرغم من أنهم في جملتهم أفضل من غيرهم؛ إلا أنه قد يوجد أفراد يكونون أجدر منهم وأحق في الخلافة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما حيث استحقا الخلافة وكانا أجدر بها من علي بن أبي طالب بإجماع المسلمين، ولا إشكال في ذلك. وأيضاً لكثرة المدعيين زوراً وبهتاناً لآل البيت وهم في حقيقتهم من الفرق الضالة من باطنية حاقدين على الإسلام ولا نجد عبر التاريخ أسرة افتري عليها وتعرضت للنكبات والأذى من الصديق قبل العدو، ومن القريب قبل البعيد مثل هذه الأسرة النورانية آل البيت، وفي الدول التي ظهرت باسم آل البيت وتمحلت الخلافة باسمهم خير شاهد على هذا الكلام؛ كالفاطميين في مصر، والموحدين في إفريقيا، والدولة الصفوية في إيران، كل منها أكّدت أنّ سلطنة الدنيا لا تصلح لآل البيت.

لذلك نجد سيدنا علي بن أبي طالب وهو الممثل للشخص المعنوي لآل البيت في خلافته تعرض لما لم يتعرض له غيره، وحسبنا أن نستعرض خلافة سيدنا علي بن

أبي طالب ومدة تعرضه للفتن الأليمة من شيعته والخوارج، والقتال مع مخالفيه الخوارج وشيعته، وتحمله لكثير من الكذب والافتراء والغلو والادعاء والنقد والتجريح، لندرك هذه الحقيقة وهي: إنّ آل البيت يتعرضون للأذى والافتراء والمشاق مالم يتعرض له غيرهم، لكثرة حسادهم وأعداءهم من أتباع الشياطين.

وعلى النقيض من ذلك نراهم متى ما تركوا السلطنة، سعوا سعياً حثيثاً وبذلوا جهداً منقطع النظير في خدمة الإسلام ورفع راية القرآن، فتأمل إن شئت في الأقطاب الذين أتوا من سلالة الحسن ﷺ، ولا سيما الأقطاب الأربعة، وبخاصة الشيخ الكيلاني. وإن شئت فتأمل في الأئمة الذين جاءوا من سلالة الحسين ﷺ، ولا سيما زين العابدين وجعفر الصادق وأمثالهم، وكلٌ من هؤلاء قد أصبح بمثابة مهدي معنوي، بدّدوا الظلم والظلمات المعنوية بنشرهم أنوار القرآن وحقائق الإيمان، واثبتوا حقاً أنهم وارثو جدهم الأمجد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.[16]

٣- تدل الروايات والأثار الصحيحة المتباينة مع كلام أهل التحقيق أن هناك مهدي (كبير) وظهور مرتبط بعلامات الساعة وله مهمات كثيرة ووظائف عديدة، وأيضاً يوجد في كل عصر مهدي (صغير) يحتاجه أهل ذلك العصر عندما يخيم عليهم اليأس إلى من هو كالمهدي ليشد من قواهم المعنوية، ويذكي في نفوسهم جذوة الأمل إلى ترقب المهدي الكبير وظهوره لإمدادهم ونصرة الدين،[17] لذا ظهر من آل البيت من هو كالمهدي في كل عصر برحمة من الله سبحانه، ليجدد الدين، ويحافظ على شريعة جده الأمجد، وعلى إحياء سنته المطهرة؛ فمثلاً: ظهر المهدي العباسي في عالم السياسة والدولة، وظهر الشيخ عبد القادر الكيلاني، والشاه النقشبندي وغيرهم في عالم الدين... ولظهور مصلح ومجدد من هؤلاء في كل عصر،[18] وتنفيذهم لبعض مهمات المهدي وأعماله على مر العصور؛ تصور بعض أهل الحقيقة من العلماء أن المهدي ظهر في الماضي.[19]

وبناء على ذلك يمكننا أن نفهم من كلام الأستاذ: إن هناك مهدي حقيقي كبير واحد بشر به النبي، وهناك مهديون صغار كثر على مر العصور أشار إليهم النبي وهم المجددون لشباب الدين في كل عصر.

٤- للمهدي حقيقتان: حقيقة حسية واقعية وحقيقة معنوية رمزية، أما الحقيقة الحسية فتتمثل في الشخص الفرد المبارك، وأما الحقيقة المعنوية الرمزية فتمثل في الجماعة التي تمهد له وتتبعه وتعينه، فإن الزمان الحاضر ليس زمان الشخص الفرد مهما كان ملهما وعبقرياً، فيلزم وجود حقيقة معنوية تتمثل في جماعة المهدي هذه

الجماعة التي ستنصر الرسالة المحمدية. وستنقذ البشرية، وستستخدم أساليب فكرية ومنهجية ودعوية وجهادية جديدة تتوافق مع متطلبات الزمان.[20]

٥- ظهور المهدي الكبير من علامات الساعة[21] ومرتبط بعلامات أخرى كالدجال والسفياني، وهناك أحاديث تربط وجود المهدي مع نزول عيسى وظهور الدجال.[22]

٦- يتأول الأستاذ المسيح الدجال الكبير بشخصيتين؛ شخصية خاصة بالكفار وهو الأعور الدجال، والأخرى خاصة بالمسلمين وهو السفياني،[23] ودجال المسلمين غير دجال الكفار.[24]

٧- كما أن هناك مهدياً كبيراً ومهديين صغاراَ، يكون دجال كبير ويطلق عليه المسيح الدجال أو السفياني، ودجالون أو سفيانيون صغار؛[25] وتكون المواجهة بين المهديين والدجالين على مر العصور لتجسد الصراع بين الحق والباطل، حتى تنتهي بالمواجهة الكبرى بين نبي الله عيسى عليه السلام مع المهدي الكبير مقابل المسيح الدجال الكبير والسفياني.[26]

٨-يمكن توضيح تأويلات الأستاذ بديع الزمان في السفياني (دجال المسلمين) ودجال الكفار (المسيح الدجال) في النقاط التالية:

وجه التوافق في إطلاق لقب المسيح على نبي الله عيسى عليه السلام وعلى الدجال هو: أن عيسى عليه السلام رفع (مَسَحَ) قسماً من التكاليف على بني إسرائيل بأمر إلهي ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾،آل عمران:٥٠ والدجال يرفع التكاليف والأوامر الشرعية ولكن بإغواء الشيطان، وكذلك السفياني (دجال المسلمين) يرفع قسماً من أحكام الشريعة المحمدية الخالدة، وينقض عرى الإسلام، فاستحق الثلاثة لقب المسيح مع اختلاف في الإضافة، فالأول هو المسيح الحقيقي عيسى نبي الله، والآخران مسيحان دجالان يتبعان الطاغوت،[27] فقد ورد أنّ الدجال مسرف منحرف منغمس في اللهو والعبث والمجون، ويهيج الناس ويثير طمعهم في الشهوات[28] والإسراف في الحرام،[29] وعبر إشاعته للاختلاط والفواحش بين الرجال والنساء، ونشره وتشجيعه لوسائل وأدوات اللهو والفجور والفاحشة كالملاهي والمسارح والمراقص وغيرها، ينجذب الناس إليه كانجذاب الفراش إلى النار، فيفتنهم عن دينهم. بل يكون أكبر فتنة للناس منذ خلق الله آدم.[30]

يقوم الدجالان بمحاربة الدين والتوحيد بوسائل كثيرة منها إغلاق المدارس الدينية، والزوايا والتكايا، ومنع الشعائر الدينية أو تبديلها وتحريفها، بادعاء وسائل إصلاح زائفة ومشوهة، وهذا تأويل الجنة والنار الزائفتين مع الدجال، وهما إشارة

للأوضاع المزيّفة، كالمدرسة الإعدادية مع السجن، فالأولى تعكس صورة مشوهة للجنة والأخرى تعكس ضدها من العذاب والنار، وهكذا يستمر الدجالان في التحريف والتشويه ومحاربة الدين للقضاء على الدين وعلى المؤمنين،[31] فلا ''تقوم الساعة إلا على شرار الخلق''، ''وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ''.[32]

كما يسعى الدجال سعيا حثيثاً لتعميم العلم المجرد من الدين وجعله نهجاً رائداً محبباً للعوام، وأن هذا النهج هو الصحيح لتقدم الأمة ونهضتها وهو سبيل سعادة البشر.[33]

الدجال وأمثاله سَيَدَّعُون الألوهية والربوبية في آخر الزمان، ويكرهون الناس على السجود،[34] ومن أوجه تأويلات الأستاذ لها أن كلا الدجالين سيقودان مذهب الطبيعيين الدهريين، والملحدين الماديين، الذين ينكرون وجود الإله، ويتخيلون في أنفسهم نوعا من الربوبية، فَيُسَخِّرُ كل دجال أتباعه لخدمته ورغبته الجامحة، ويخضع رعيته خضوع ذل وعبودية، ومن مظاهر ذلك كثرة التماثيل لشخصه وإجبار الرعية على تمجيد صورته وتمثاله والانحناء لهما.[35]

ينسب لكلا الدجالين أعمالا خارقة، وذكرت الأحاديث أن معه جنة ونار، وتتبعه كنوز الأرض وله خوارق، فتمطر السماء بأمره، والأرض تنبت، وتتبعه كنوز الأرض،[36] وينتشر ذكرها بين الناس مع التهويل والمبالغة لإيقاع الهيبة والتعظيم لهما في أعين الناس، وخاصة العوام تصل درجة التقديس والتأليه، وهذه الأعمال في مجملها أعمال تخريبية، أي ما ينجزاه من تخريب في يوم يفوق ما ينجزه البشر من تخريب في سنة.

ثالثا: أسباب الغلبة الوقتية للدجالين:

إسناد الأعمال الجسيمة إلى شخص الدجال ظلماً وزوراً واستدراجاً، لأن العمل في حقيقته جماعي وليس فرديا، بل قامت به جماعة كبيرة، فمثلاً عندما ينتصر الجيش الشجاع على عدو أو يقتحم قلعة، ينسب النصر لقائد الجيش وكأنه هو فقط من قام بهذا العمل، مع أن حقيقة الفعل هي للجيش بكامله، وهكذا تتم الأمور مع كلا الدجالَين.

كلا الدجالين يحكمان باستبداد مطلق، وإرهاب مريع، وبطش شديد بمنتهى القسوة (الحكم بالحديد والنار)، وهذا الحكم من طبيعته المبالغة في تعظيم الحاكم

ونسبة الخوارق والمعجزات إليه، وأنه يختلف في طبيعته عن البشر ومتفوق عليهم، وقد يصل الأمر غالباً إذا طال حكم الطاغية إلى ادعاء ألوهيته.

١- كلا الدجالين يحصلان على معونة المنظمات السرية الحاقدة على الإسلام (كالماسونية)، ومن طبيعة هذه المنظمات أنها تبقي نفسها مستترة في الظل وخلف الستار، وتركز على شخص تكون مسيطرة عليه ومتحكمة فيه تماماً فتظهره بمظهر البطل الخارق الأسطوري، وتحشد جميع إمكاناتها وطاقاتها وعملائها خلفه، وتنسب له وحده جميع الأعمال التي تقوم بها إطارتها (ولجانها وعملاؤها وأجهزتها المختلفة) بسرية وخفاء، وتسخر له الأذكياء والمتميزين لخدمة شخصه وغاياته، فتظهره وتشهره بمظهر خارق مبهر وقدرة فائقة عجيبة؛ فالدجال يصل للحكم والسلطة والقوة بدهاء منه ومن أعوانه، وباستخدام حيل ووسائل غير تقليدية، كتسخير المخترعات الحديثة، وبدعم ومساعدة المنظمات الماسونية وشركاتها الكبرى، والتي تعمل جاهدة على تسخير العقول العلمية لخدمته والدوران في فلكه، والاستحواذ على كثير من العلماء والعقول خصوصاً في مجال التعليم والإعلام ومع قوته السياسية والعسكرية ومؤسسات دولته يسيطر على العالم سيطرة اقتصادية وسياسية وفكرية.[37]

من حيله أمر السماء أمام العوام أن تمطر -وفق ما أخبرته الأرصاد الجوية- وعن طريق الإذاعة والراديو ووسائل الاتصال الحديثة (الهاتف-الأنترنت..) يعرف الأخبار سريعاً، وتنتشر أخباره فكأنه يرى القارات السبع، وعبر وسائل النقل الحديث (الطائرة، القطار السريع...) ينتقل بسرعة فائقة بين القارات، وهذا تأويل الأخبار: يسيح في الأرض أربعين يوماً،[38] وأن معه جبلاً من خبز ونهراً من ماء،[39] وأن له حماراً (دابة) يَرْكَبُهُ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا،[40] وأن له جسماً خارقاً ضخماً[41] كعلو المنارة.[42]

٢- يملك الدجالان حواس وقدرات لها تأثير كبير على الناس بما يشبه التنويم المغناطيسي أو السحر (الشخصية الكارزمية)، ولعل كلمة أعور في الحديث الشريف[43] للدلالة على هذا المفهوم، فإحدى عينيه ممسوحة، أي بحكم العوراء بالنسبة للأخرى، فليست له إلا عين واحدة تنحصر رؤيتها في الحياة الدنيا ومتاعها وزينتها، وأما الأخرى التي لها القدرة على رؤية العقبى والآخرة فهي ممسوحة، فهو كافر بالآخرة لا يراها أبداً، وإنما يرى الدنيا ومتاعها ويوجه الناس إلى هذه الرؤية العوراء ذات العين الواحدة التي لا تنظر إلا إلى الدنيا وملذاتها وشهواتها، وهذه طبيعة الحاكم المستبد المتأله على الله الذي لا يسمح لشعبه أن يفكر او يرى الامور إلا من خلال فكره

وتوجيهه، وقد بين الله عز وجل هذه الحقيقة للحاكم المستبد الطاغية على لسان فرعون، قال عز وجل: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾،غافر:٢٩ وهذا ينطبق على كلا الدجالين، وبذلك استحقا حكم الشرع عليهما أنهما كافران مطلقاً، وكما تأول الأستاذ الصفة الأولى للدجال وهي العور (ممسوح العين)، تأول الصفة الثانية: ''مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، ثُمَّ تَهَجَّاهَا ك ف ر يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ''،[44] بأنَّ كلا الدجالين يكون كفره ظاهرا يعرفه كل مؤمن بسبب مجاهرتهما بالكفر العلني أو إظهارهما لشعار الكفار وإكراه الناس عليه كلبس قبعة الأفرنج في زمان الأستاذ بديع الزمان رحمه الله تعالى.[45]

٣- القدرة الخارقة للدجال توازي القدرة الخارقة لأشخاص آخر الزمان، خاصة في التدمير والتخريب، في ظل التقدم العلمي والتقني الهائل، فقنبلة ذرية صغيرة قد تدمر أكبر مدينة في ثوانٍ معدودة.[46]

فتنة السفياني (دجال المسلمين) ستكون في مراكز الخلافة الإسلامية، وكانت في الماضي في المدينة والشام والعراق، وأيضاً لها ارتباط بتركيا (القسطنطينية) بسبب انتقال الخلافة إليها،[47] وهناك كثير من الروايات تشير إلى ذلك.[48]

رابعا: تأويل الأستاذ لروايات ظهور الدجال:

يتأول الأستاذ بديع الزمان الروايات التي تشير إلى ظهور الدجال في خراسان[49] أنها: تشير إلى السفياني (دجال المسلمين) الذي سيظهر بين ظهرانيهم باعتبار أن الشعب التركي أصله من خراسان قبل أن يقطن في الأناضول،[50] وقد انتقل ميراث الخلافة الإسلامية لهذا الشعب عبر الخلفاء العثمانيين، ومعروف عن الشعب التركي شجاعته وبسالته وحميته في الإسلام فيخدعهم بأساليب وشعارات ماكرة ليُحرّف قسماً من شعائر الإسلام، ثم ينقلب هذا الشعب عليه بمساعدة الجيش البطل الذي سيأخذ الزمام من يده، فيتقهقر السفياني وينهزم.[51]

تشير كثير من الروايات والأحاديث الشريفة أن الدجال أصله من اليهود وأنهم أكثر أتباعه،[52] ويؤكد الأستاذ بديع الزمان ذلك، فيشير إلى أن لكلا الدجالين؛ السفياني (دجال المسلمين) والمسيح الدجال لهما جذوراً يهودية، ولهما علاقة وارتباط باليهود وهذا مما لا شك فيه، ويربط الأستاذ تنامي قوة اليهود في روسيا على يد المنظمات الشيوعية التي أسسها تروتسكي وكارل ماركس اليهوديان، ومن بعدهم لينين حيث وصل إلى القيادة واستولوا على الحكم بعد إبادة الألاف في أوربا، وتدمير المدن وحرق المحاصيل وإثارة الاضطرابات والقلاقل وزعزعة الحكومات والدول، كل هذا

يدل على أنهم منظمة من منظمات الدجال الكبير ومن أتباعه وأعوانه ومنفذي أوامره، وأيضاً يربط ذلك بالمنظمات الماسونية والصهيونية وهي القوة الخفية التي تسيطر على العالم عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وتتحكم بالعالم، عبر السيطرة على رؤساء الدول ورجال الأعمال الأثرياء، وأصحاب الشركات العملاقة، وكلها تعمل لصالح اليهود والدجال.[53]

يتأول الأستاذ بديع الزمان مدة مكوث الدجال وزمانه؛ أن اليوم الأول كسنة، والثاني كشهر، والثالث أسبوع، والرابع كسائر الأيام،[54] عبر مسلكين:

المسلك الأول: أنه كناية عن ظهور الدجال في دائرة القطب الشمالي، شمال العالم، لأن شروق الشمس وغروبها في القطب يختلف عن سائر الأماكن، فقد تكون السنة في القطب يوما وليلة أو شهر أو أسبوعاً، فالشمس في الصيف لا تغرب شهرا كاملاً، وفي بعض الأزمان تبقى أسبوعاً، وهكذا، وهذا إخبار معجز من النبي ﷺ أن الدجال الكبير ستدعّمه دول الشمال، أي قوته المادية والمعنوية ستكون مدعومة من الدول العظمى القريبة من القطب الشمالي كروسيا وأمريكا.

المسلك الثاني: إنّ للدجال ثلاثة أدوار استبدادية:

يومه الأول الشبيه بالسنة: يتمثل في دورة حكومته، حيث يقوم بإجراءات عظيمة هدامة مخربة لا تنجز عادة في ثلاثمائة سنة أو أكثر، أي أنه ينجز في حكومته من التخريب والهدم والفساد في يومه ما ينجزه غيره عادةً في ثلاثمائة وستين سنة. واليوم الثاني كشهر: أي أنه يجري من الإجراءات ما لا يجري في ثلاثين سنة. واليوم الثالث كأسبوع: ينفذ من التغييرات في سنة ما لا ينفذ في عشر سنوات. أما اليوم الرابع فيكون عادياً لا يقوم بشيء سوى المحافظة على الأوضاع.[55]

ونحن نرى اليوم سرعة الزمان[56] وتسارع الأحداث، فبفضل التقدّم العلمي والتقني في المواصلات ومختلف الأجهزة والحواسيب أصبحنا ننجز في يوم ما لا يمكن انجازه قديماً في سنة في مختلف المجالات، فكيف بمن تتاح له الوسائل والإمكانات الضخمة الهائلة خصوصاً في الهدم، والمعلوم أن الهدم والتخريب أسهل وأسرع من البناء والتعمير، فقنبلة نووية صغيرة قد تهدم في ساعة مدينة كبيرة فيها ملايين البشر والمساكن والعمارات.

وأحاديثه ﷺ في ذلك تمثل قمة الأداء العلمي الرصين في إخباره عن المغيبات في آخر الزمان.

٥ـ تأويلات الأستاذ للعلامات الكبرى المصاحبة لظهور الدجالين:

١- تتابع العلامات الكبرى للساعة مع ظهور كلا الدجالين والمهدي ونزول عيسى وللأستاذ بديع الزمان تأويلات فيها حسب قاعدته في تأويل متشابه القرآن الإجمالي، ومن ذلك:

- حديث لكل أربعين أو خمسين امرأة قيم واحد،[57] قد يؤوّل بقلة الزواج الشرعي في زمن الدجالين، فيترك الحلال ويتجه الرجل لاتخاذ العشيقات ويرتبط بعدد من النساء قد يجاوز الأربعين، وأيضاً يؤوّل بهلاك أغلب الرجال في الحروب والفتن وتكون أكثر الولادات من الإناث، ثم تظهر المنظمات المشبوهة التابعة للدجال فتستقطب المرأة عبر شعارات براقة خداعة كالدعوة إلى تحريرها من سلطان الرجل، وإعطائها حقوق الحكم والسلطة وتجريدها من قيود الاحتشام وضوابط العفة عبر ادعاء المساواة بين الرجال والنساء في كل شيء،[58] فيتبع الدجال كثير من النساء وهذا يفسر الحديث الوارد في ذلك.[59]

- يأجوج وماجوج[60] هم قبائل المانجور والمغول وغيرهم مع قبائل الصين التابعة لهم، ومثلما أغاروا على العالم في الأزمان القديمة، ودمروا كثيراً من مدن آسيا وأوربا، سيكررون ذلك ولكن بدموية وعنف أشد بسبب اعتناق الفكر الشيوعي والاشتراكي، صحيح أن هذا الفكر نشأ في أوربا، ولكنه ترعرع واشتد عوده وزاد نماؤه بين هذه القبائل وفي موطنها حيث الأماكن المزدحمة بالمظلومين والقبائل البعيدة عن الحضارة والمدنية، فوجد المرتع الخصب للفوضى والانحلال الأخلاقي وانعدام الإنسانية ومظاهر الرحمة والرأفة والشفقة وهذا ما يجسّده الفكر الشيوعي والاشتراكي في هؤلاء القوم عند اكتمال قوتهم لاجتياح العالم.[61]

٢- من سيقتل الدجال الأكبر هو عيسى عليه السلام،[62] وله وجهان من التأويل:

الوجه الأول: إنّ الدجال يأتي بأمور خارقة يستدرج بها الناس، ولا يقدر على قتله وتغيير مسلكه إلا من هو خارق، أي أن المسيح الحقيقي الذي يدعو لتوحيد الله ويحيي الموتى ويشفي المرضى -بإذن الله-، وينبأ الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم بإذن الله تعالى؛ سيقتل المسيح الدجال الكذاب الذي يستدرج الناس ويخدعهم ويفتنهم بخوارق مزيفة يساعده فيها الشياطين بإذن من الله، فتتبعه كنوز الأرض وينزل المطر، وتتمثل الشياطين بحضرته بأشكال أموات ليوهم الناس أنه يحيى الموتى؛ فالحقيقي سيقتل المزيف وينهي هذه الفتنة.

الوجه الثاني: بقتل الدجال ستقتل الشخصية المعنوية له أيضاً، والنصارى الذين يدعون المسيحية (الروم) سيكونون هو الأكثرية قوة وعدداً،[63] وأيضا تكون قوة اليهود في ذروتها حيث سيسيطرون على النصارى (الروم) وحكوماتهم ثم على العالم عن طريق الدجال، ونزول عيسى وقتله الدجال بيان لليهود والنصارى ولجميع الناس حقيقته أنه عبد مرسل من الله، وفيه إشارة لأتباعه الروحانيين المخلصين من النصارى لإتباع الإسلام.[64]

٣- إنّ للمهدي مهمات كثيرة ووظائف عديدة، تنتظره في آخر الزمان، وهي ثلاث مهّمات:[65]

الوظيفة الأولى وهي أهمها وأعظمها وأجلها، وهي نشر الايمان التحقيقي وإنقاذ الإيمان من الضلالة... وتحقيق العدالة الإلهية وإظهار الوعد الالهي للمؤمنين، فيعيد الأمل إلى النفوس التي قنطت ويئست من كثرة الظلم وشدته، ويبشر المؤمنين الذين لم ييئسوا من روح الله، الواثقين بنصره، وبظهور النور الحق مهما طاله من دياجير الظلام الغشوم، فالمهدي كما تبين لنا سيقضي على دجال المسلمين السفياني، وسيكون دوره ودور أتباعه كبيرين في القضاء على الدجال الكبير، لأن عيسى عليه السلام عندما يقتل الدجال سيصلي خلفه، أو خلف أتباعه كما جاء في الصحيح: (وإمامكم منكم)،[66] أي يصلي معكم بالجماعة والإمام وهو المهدي غالباً من هذه الأمة تكرمة لها. أو المراد أنه يحكم بينكم بشرعكم المستمد من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، وفي ذلك إشارة إلى هيمنة الإسلام على الدين كله،[67] وستكون في زمانه تيارات حاكمة متسلطة قوية، تخدم كلا الدجالين كما تقدم معنا، وتكون مسيطرة اقتصاديا وعسكرياً وسياسياً وفكرياً عبر التعليم كما تقدم معنا، لذلك يرى الأستاذ أن المهدي عندما يظهر في هذا العصر للحفاظ على حركته سيغير أساليبه، ويخفي غايته عن العامة، وإذا كان المجتمع الإسلامي يرتكز على ثلاثة أمور رئيسة هي: الحياة والشريعة والإيمان، سيركز المهدي على الإيمان وترسيخه في النفوس (الدعوة إلى الله)، على الحياة تطبيق الشريعة. إن هذه الوظيفة الأولى أسمى وأعلى من الوظيفتين التاليتين بدرجات، وإن كانت العامة تفضلهما وترجحهما، لأنهما يبدوان في نظر عامة الناس أسطع وأبهر وأوسع منها لما لهما من جاذبية، وآثارهما أوضح وأظهر في المجتمع. وكلتا الوظيفتين الثانية والثالثة؛ يتعلقان بالشريعة والحياة، اللتان يستعجلهما عامة المسلمين المخلصين، ولكنها قد تكون عجلة تلحقها ندامة، وثمرة تعجل قطفها قبل نضجها وأوانها، فتكون العقوبة الحرمان منها، لأن القوة المستبدة الطاغية لكلا

الدجالين لن تسمح بهما وستحاربهما بشدة، لذلك كان التركيز على الإيمان حتى يتمكن من النفوس ومن ثم تهيأ القوة المادية التي تطبق الشريعة، وتحي الإنسان المسلم، فيكون ترتيب المسائل: الإيمان أولاً، ثم تطبيق الشريعة ثانياً، ثم الحياة في رضا الله تعالى ثالثاً.[68]

وتتمثّل وظيفته الثانية في تنفيذ الشريعة الغراء وتطبيقها، وتحتاج هذه الوظيفة إلى قوة مادية عظيمة مرهوبة الجانب وسلطة ذات شأن -بخلاف الوظيفة الأولى التي تحتاج قوة معنوية-، كي يتمكن من تنفيذها، ويكون بهذا قد تحقق للمهدي هذه القوة عبر الشخصية المعنوية المتمثلة في أتباعه، ويسميها الأستاذ: الجمعية النورانية للسيد المهدي (أصحاب السيف المعنوي) التي ستصلح النظام المبتدع الهدام الذي أقامته جماعة السفياني والتي كانت تسعى لهدم الشريعة المحمدية وإنكارها ومسخها، وستقتلها وتشتت شملها.[69]

وتتلخّص وظيفته الثالثة في خدمة الاسلام بإعلان الخلافة الاسلامية مستنداً الى الوحدة الاسلامية (إرجاع حكم الخلافة الراشدة كما في عهد الخلفاء الراشدين)، وهذه الوظيفة يمكن تطبيقها بسلطة عظيمة وقوة هائلة وملايين الفدائيين المضحين، من أتباع المهدي (الجمعية النورانية للمهدي) بالاتفاق مع الروحانيين النصارى وسماهم الأستاذ:''العيسويون المسلمون''، الذين يتبعون عيسى المسيح الحقيقي، فتتحد الجماعتان، وتتكون القوة المادية والعسكرية الحقيقية التي ستقاتل تحت رئاسة المهدي وعيسى جماعة الدجالين السفياني والدجال الأكبر، وستنقذ البشرية من الظلم والاستبداد والاستعباد، وتعيدها إلى الدين الصحيح وربقة التوحيد الخالص، ألا وهو الإسلام وشريعة محمد ﷺ،[70] ويتحقق ذلك حين يأتم عيسى بإمام المسلمين وهو المهدي (وفق ما يستفاد من أغلب الروايات) أو من ينوب عنه.

٤- كل فرد أو جماعة في هذا الزمان تؤدي هذه الوظائف الثلاثة أو إحداها على الأقل، أو قسماً منها، هم من أتباع المهدي حقيقةً أو معنوياً، وخصوصاً ونحن نعيش آخر الزمان ونرى الأحاديث التي وردت عنه تتحقق إما حسياً أو معنوياً وإما حقيقةً أو تأويلاً، ومن هنا يمكن اعتبار الجماعة النورية (طلاب النور) هم من أتباع المهدي أو الممهدين له الذين يحملون لواء التجديد ليعيدوا للإسلام شبابه، ولهم البشرى في ذلك، بشرط الإخلاص والبدء بالوظيفة الأولى للمهدي وهي المهمة الكبرى ألا وهي نشر الإيمان وخدمته، والابتعاد عن السياسة وأهلها وكل ما يعطل هذه الوظيفة، لأنّ إطلاق اسم ''المهدي'' على أيّ شخص في الوقت الحاضر، يورد الى الذهن الوظائف

الثلاث دفعة واحدة، فيحصل الخطأ، وقد يجرح الإخلاص، وتضعف قوة الحقائق لدى العوام شيئاً ما، وتنقلب اليقينيات المدعمة بالبراهين إلى ظن الغالب للقضايا المقبولة، فلا يظهر لدى الحائرين من المؤمنين التغلب المبين على الضلالة العنيدة والزندقة المتمردة. وعندها يبدأ أهل السياسة بإثارة المخاوف والشكوك ويشرع قسم من العلماء بالاعتراض، وتنقلب الأمور إلى ضدها، فيجب عدم التعجل والبدء بالوظيفة الأولى مع الإخلاص والتضحية ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، وفي فتوحات الايمان التي تكسبها رسائل النور حتى الآن، وكسرها لصولة الزنادقة وهجوم الضلالة، وإنقاذها إيمان مئات آلاف المنكوبين، وتربيتها مئات بل آلاف المؤمنين الحقيقيين الذين يعدل الواحد منهم مئة ألف من غيرهم، أثبتت إثباتاً قاطعاً بحوادث واقعية – وستثبت بإذن الله في المستقبل – إخبار المخبر الصادق ﷺ وصدّقته تصديقاً فعلياً. وقد ترسّخت في القلوب إلى درجة لا يمكن لأية قوة كانت أن تجتثها باذن الله، حتى يأتي المهدي وأتباعه بإذنه تعالى في آخر الزمان، أصحابها الحقيقيون في الدائرة الواسعة للحياة، فيوسّعون تلك الدائرة وتتسنبل البذور المزروعة، فنشاهد نحن ذلك المشهد من قبورنا ونشكر ربنا، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.يونس:٦٢ [71]

الخاتمة

خَلُص الباحث بعد استعراض آراء الأستاذ تأويلاته إلى النتائج الآتية:

• إن أحاديث المهدي كثيرة، وهي على كثرتها وتعدد طرقها، وورودها في دواوين أهل السنة، يصعب كثيراً القول بأنه لا حقيقة لمقتضاها، ولكن قد يكون لها تفصيل وتأويل كالمجمل والمتشابه في النصوص القرآنية، يستشف منها أنّ لأحاديث المهدي، والله أعلم، حِكَمٌ وركائز ودلائل أشار إليها الأستاذ بديع الزمان وهي:

١- الإيمان التام بقضاء الله وقدره، وبالمغيبات التي لا يعلمها إلا الله، وخروج المهدي واقعٌ ضمن سنن الله الكونية.

٢- إحياء الأمل والبشرى في نفوس المؤمنين، فعند النظر إلى الزمان التي سيُبعث فيها المهدي، نجدّ أن ذلك الزمان يكون ممتلئاً ظلماً وجوراً، وسيكون المسلم الصادق فيه غريبا كما ورد في الحديث الذي رواه مسلم؛ عن النبي ﷺ قال: ''بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء''.[72]

٣- إعلام المؤمنين أن هذا الدين متجدد لا يَخْلَقُ ولا يبلى، وثمّة رابطةٌ واضحة بين خروج المهدي المنتظر وبين معنى التجديد العام الذي بشّر به النبي ﷺ في قوله: ''إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها''،[73] وما سيقوم

به المهدي المنتظر في خلافته من إصلاح الأحوال وإقامة الحق هو من هذا الباب بلا شك، وإذا كانت خلافة المهدي خلافةً قائمة على منهاج النبوة –بنصّ الحديث– فمن مقتضيات ذلك أن يصحبها إصلاحات شاملة في جميع الجوانب، العقدية منها والسياسية والاقتصادية والاجتماعيّة، فضلاً عن غيرها من الأمور التي تندرج تحت مظلّة الخلافة الراشدة، وهذا المعنى يتسق مع ما ذكر آنفاً من مقاصد التجديد ومعانيه.

٤- بيان أن الخير في الأمة الإسلامية لا ينتهي، فصحيحٌ أن الحكم العام المجمل على الأجيال أنها في تناقص قدراً وفضلاً، إلا أنه لا يمكن أن يخلو زمانٌ من القائمين بحق الله، المقيمين لشرعه، المتمسكين بهديه، والعاملين على نصرته يقول النبي ﷺ: ''لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ''.[74]

وهذه الثلّة المؤمنة ليست بالقليلة، بل هم من الكثرة والبركة ما يُشبه المطر، إذا مات أحدهم خلفه آخر، في سلسلة لا تنقطع ونهرٍ هادر لا ينضب، فعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: ''مثل أمتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أم آخره''،[75] ومثل هذا الكلام ينطبق على المهدي المنتظر ويدخل فيه، بسيرته العطرة التي تذكّرنا بالخلفاء الراشدين.

٥- إن الأحاديث الواردة في المهدي هي من النبؤات والمبشرات، وهي أخبار أحاد، لا تبنى عليها أحكام شرعية مستقلة، والدليل على ذلك؛ أنها لم تحدد وقتاً أو زمناً معيناً، وهي كالأحاديث الواردة في أحوال الساعة وعلامتها، ولو كان المراد منها إنشاء حكم شرعي؛ كانتظار المهدي، أو السكوت عن الظلم والمنكر، لبين ذلك الرسول ﷺ طبقاً للقاعدة الأصولية: لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.[76]

بل إن هذا الفهم السقيم، يعارض أحاديث كثيرة؛ كحديث (الطائفة الظاهرة على الحق)،[77] وحديث: ''مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ''.[78]

٦- إن خلافة المهدي التي ستقوم آخر الزمان لا تقع على عاتق رجل واحد سيقود الأمّة، فالبعض يظنّ أن المهدي المنتظر يملك عصاً سحريّة قادرةٍ على قلب الأحوال وتبديلها، ولا شكّ أن هذا التصوّر الساذج إنما جاء بسبب النظرة القاصرة في سنن الله ونواميسه، وانعدام الرؤية بأن التغيير منوطٌ بالعمل الجماعي، ويؤكّد القرآن هذا المعنى في قول الباري تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾،[الرعد:١١] فلا بد

من إعداد الجيل الواعي، وهو جيل المهدي الذي ستقوم عليه أعباء الإصلاح والتغيير، ولذلك سيُقاتل المهدي عليه السلام بجيش كامل، فكيف سيُنصر النصر الكامل إن لم يكن في الأمة زهّادٌ وعبّادٌ، وصالحون ومربون، وقائمون بحدود الله؟

وقد ورد في الأحاديث أنّ خيرة أهل الأرض في زمانهم من المؤمنين المخلصين يكونون معه: ''تتبعه أبدال الشام وعصائب أهل العراق''، يهيئون له، ويتمكن بهم بإذن من الله تعالى، فالمهدي هو رمز لنهضة عامة شاملة لجميع الأمة يقيضها الله سبحانه وتعالى برحمته في الوقت الذي اختاره.

• يعتمد الأستاذ بديع الزمان على هذه الحِكَم والدلائل والركائز في أحاديث المهدي ليستنهض همم طلاب النور ويقوي عزائمهم ويبشرهم، فهو لا يستحضر هذه الأحاديث لإثبات قدر معين والتسليم به والدعوة للتواكل، وإنما يستحضرها لاستجماع التوكل على الله واستنهاض الأمة، وإبعادها عن اليأس والقنوط، وإحياء روح الأمل بالله المجدد للنشاط والعمل والإخلاص، وهو في هذا كقائد في ميدان المعركة يستخدم كل ما يمكنه من سلاح مادي ومعنوي وفكري (وهذه الاحاديث منها) في مواجهة أعدائه الأكثر منه عدداً والأضخم قوةً وإمكانات مادية .

• للأستاذ أسلوب مميز، وقلم سيال فريد في كتبه، فهناك رموز وإشارات وتلميحات تبدو كقطع فسيفساء متناثرة تناثرا محكما، لا تفهم في سياقها منفردة، ويحتاج المرء إلى دقة في جمعها وفك رموزها وإشارتها ثم حبكها لتفهم كوحدة واحدة، وتبدو كرسم من الفسيفساء البديع واضحاً وجلياً لمن أراد المعرفة والاعتبار، ولا شك أن الظروف المحيطة به من كثرة الأعداء والمتربصين به ألجأته على الاكتفاء بالإيماء والرمز دون الشرح والتوضيح، فاكتفى بالتلميح دون التصريح، وبالإشارة دون العبارة، وبالإيجاز دون التفصيل، لبث فكره ومراده في طلابه ومحبيه وخصوصاً في المسائل التي تتعلق بالإيمان وإيقاظه في النفوس استنهاضا للهمم لأجل استرجاع مجد الإسلام وعزه التليد، ومن يدرس سيرة الأستاذ يدرك ذلك.

المصادر والمراجع

أ ـ تفسير القرآن الكريم.

– السيوطى، الدر المنثور فى التفسير المأثور، الناشر محمد أمين دمج، بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

– الطبري، ابن جرير، تفسير الطبري (جامع البيان)، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية: ١٣٧٩هـ-١٩٦٠منعدد الأجزاء:٢٤.

- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٦.

ب- المتون الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات

- ابن أبي شيبة، أبو بكر، المصنف(مصنف أبي بكر بن أبي شيبة)، تحقيق : محمد عوامة، دار القبلة، الرياض، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق، طباعة: دار قرطبة، بيروت، الطبعة -٢٠٠٦م، عدد الأجزاء:٢٦.
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، مجلدان.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود -تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة سعد الراشد، الرياض-١٤١٧هـ، عدد الأجزاء: ٤.
- الإمام أحمد بن حنبل، المسند (مسند أحمد بن حنبل)، تحقيق: شعيب أرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، دمشق، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٤٥+٥ فهارس.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق وترقيم: د مصطفى البغا، دار العلوم الإنسانية، دمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٥.
- البزار، أبي بكر أحمد بن عمرو العتكي البزار (ت٢٩٢هـ)، البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق: د محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى:١٤٠٩ هـ-١٩٨٨م،عدد الأجزاء:٩.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى للبيهقي، مكتبة الرشيد- الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الاجزاء: ١٠.
- البيهقي، السنن الكبرى للبيهقي وبذيله الجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد- الهند، الطبعة الأولى: ١٣٤٤ه، عدد الأجزاء: ١٠.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية: ١٤٠٤-١٩٨٣، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، عدد الأجزاء: ٢٠.
- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، السنن الكبرى (المجتبى من السنن)، تحقيق: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١٢.
- عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١١.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، دار بنت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨، أربع مجلدات.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ) صحيح ابن حبان، ترتيب: علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير(المتوفى: ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، عدد الأجزاء: ١٦.
- أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت٣٠٧هـ)، المسند (مسند أبي يعلى الموصلي)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١٣.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: احمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٥.
- القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، مسند الشهاب، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، مجلدان.

– عبد بن حميد، مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، مجلد.

ج – كتب التخريج والمجامع والشروحات

– الهيثمي، أبوبكر (٨٠٧-٨٤٩٠هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت: ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م، مجلدان.
– ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار مصر للطباعة، مصر، عدد الأجزاء: ١٥.
– البيهقي، معرفة السنن والآثار، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١٥.
– الجزري، ابن الأثير، جامع الأصول من أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار البيان ومكتبة الحلواني والملاح، دمشق، الطبعة الأولى: ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، عدد الأجزاء: ١٢.
– الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: أبو معاذ، طارق بن عوض الله، دار ابن القيم- دار ابن عفان، الرياض، ط١: ١٤٢٦ه -٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١١.
– الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، ط١: (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، عدد الأجزاء: ٥.
– الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تهذيب الآثار، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، عدد الأجزاء: ٣.
– الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق من علماء الأزهر الشريف، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ -١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٥.
– العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، عدد المجلدات: ٧.
– المباركفوري، أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ١٠.
– النووي، يحي بن شرف، شرح صحيح مسلم (شرح النووي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ،عدد الأجزاء: ١٨.

ط – فقه وكتب عامة

– ابن حزم، المحلى، تحقيق: أحمد شاكر، المطبعة المنيرية، الطبعة الأولى: ١٣٤٧هـ-عدد الأجزاء: ١١.
– ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي، دار المعرفة بإشراف مكتبة نزار الباز، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٤-مجلدان .
– الدكتور وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، عددالأجزاء: ٨.
– العز بن عبد السلام، الفوائد في اختصار المقاصد الفوائد في اختصار المقاصد، تحقيق إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر دار الفكر، ط: ١٤١٦هـ، دمشق، عدد الأجزاء: ١.
– ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، منهاج السنة النبوية، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.تحقيق: د. محمد رشاد سالم، عدد الأجزاء: ٨

– الزبيدي، العلامة محمد بن محمد الحسيني الشهير بمرتضى، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٩.
– الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية.
–الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
–مجموعة كتب الشيخ مهمد الغزالي

ي– العقيدة والفرق الإسلامية.

– ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ط٢: ١٣٨٥هـ، مكتبة القاهرة.
–لغزالي، أبو حامد، حجة الإسلام، فضائح الباطنية (المستظهري)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، نقلاً عن وزارة الثقافة، مصر، ط١: ١٣٨٣هـ –١٩٦٤م .
– ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٥.
– الشهرستاني، أبو بكر، الملل والنحل: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، عدد الأجزاء: ٢.
– الغزالي، فضائح الباطنية (المستظهري)، تحقيق: عبد الرحمن البدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ط١: ١٩٩٦م.
– عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة محمد على صبيح، القاهرة، بدون تاريخ، عدد الأجزاء: ١.

ط – السير والتراجم والتاريخ والطبقات.

– ابن العماد، شذرات الذهب، دار ابن كثير، دمشق ١٤١٣هـ/٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١٠.
– ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، تحقيق: لجنة التراث في مؤسسة الرسالة، دمشق ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١٢.
– ابن خلكان، أبو العباس أحمد، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٧.
– السيوطي، العرف الوردي في أخبار المهدي، تحقيق: أبي يعلى البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٧ه.

ك – مجموعة الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي

– كليات رسائل النور: الكلمات، المكتوبات، اللمعات، الشعاعات...

الهوامش

[1] – أستاذ مساعد. قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية –كليات الإلهيات– جامعة عشاق، عشاق تركيا.
[2] – حيث يقص القرآن القصة في كل موضع بأكثر من وجه، ويتناول في كل مرة جانبا من الجوانب ويركز عليه، مع إضافة بسيطة للشكل العام للقصة.
[3] انظر: محمد الغزالي: الحق المر ص١٧٣، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ص١٠٧، تأملات في الدين والحياة، ص ١٠١. الإسلام المفترى عليه، ص ٤٩.
[4] انظر: السيوطي، العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي، تحقيق أبي يعلى البيضاوي، المقدمة، ص٣.
[5] انظر: السيوطي، العرف الوردي في أخبار المهدي، تحقيق أبي يعلى البيضاوين دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤٢٧هـ، ٦/١.

[6] الكيسانية من فرق الرافضة؛ أتباع المختار بن ابى عبيد الثقفي؛ الذي نادى بالثأر للحسين بن على بن أبي طالب. انظر: البغدادي، عبدالقاهر، الفرق بين الفرق، ٢٨/١.

[7] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١١١/٤.

[8] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦٢/٥؛ نعيم بن حماد في الفتن (٤٠٥)؛ وأبو نعيم في الحلية (٣٧١/٤).

[9] من هؤلاء المدعين أيضا الميرزا (علي محمد رضا الشيرازي) زعيم طائفة (البهائية)، في إيران، أفتى علماء بلاده بردته لادعائه النبوة، أعدم سنة ١٢٦٥هـ، وادعى في أول أمره أنه (الباب) يعني الحاجب، أو المتحدث باسم (المهدي) الغائب الذي تزعمه الشيعة، ثم ارتقى به الأمر إلى ادعاء (المهدية)، فزعم أن روح (المهدي) حلت فيه، ثم سَوَّل له شيطانه بعد فادعى النبوة والرسالة. انظر: محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة، ص ١٩١، الشيخ إحسان إلهي ظهير، البهائية.

[10] غلام محمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد القادياني الهندي؛ زعيم الطائفة الضالة الكافرة (القاديانية الأحمدية) المتوفى سنة ١٣٢٦م، فقد بدأ أمره بادعاء أنه مجدد للدين، ومُحَدَّث ملهم، ثم ادعى أنه (المهدي)، والمسيح الموعود، ثم ختم سجل دعاويه الأسود بادعاء النبوة والرسالة، وقد أكثر علماء المسلمين في الهند وغيرها من البلدان من التصانيف في بيان ضلال فرقته ونحلته. انظر: القادياني والقاديانية للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي طبع في الدار السعودية ١٩٨٣. و (القاديانية دراسات وتحليل) للشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى.

[11] ينظر: الشعاعات، المسألة ١٩-١١٢، ١١٣.

[12] الصلوات الإبراهيمية تستدعي المهدي وتدل عليه دلالة معنوية ويتجلى هذا المفهوم في أن نبي الله إبراهيم كان من ذربته الأنبياء والمرسلين ومنهم داود وسليمان، وفي عهد سليمان تم حكم الحق على الدنيا وظهر العدل وأزيل الباطل، وكذلك من ذرية محمد سيخرج المهدي الذي سيملأ الأرض عدلا بعد ما ملئت جورا. فالصلوات الإبراهيمية هي دعوة للمهدي لإتمام النعمة التي أتمها الله على آل إبراهيم بإظهار دولة الحق والعدل ومحاربة الطغيان.

[13] من حديث جابر بن عبد الله ﷺ في الحج، سنن الترمذي ٣٧٨٦-٦٢٦/٥، المعجم الكبير للطبراني ٢٦٨٠-٦٦/٣.

وبألفاظ متقاربة عن ابي سعيد الخدري: مسند أحمد ١١٢١١-٣٠٨/١٧ مسند أبي يعلى الموصلى ١١٤٠-٣٧٦/٢، مسند البزار٨٦٤-٨٩/٣. وفي السنن الكبرى للنسائي عن زيد بن أرقم ٨٤١٠-٤٣٧/٧.

[14] يرجح رأي الأستاذ بديع الزمان كلام الإمام السيوطي في شرحه للحديث: عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ'' أن المهدي الكبير من ذرية الحسن والحسين حيث يقول: [٤٠٨٥] الْمهْدي منا أهل الْبَيْت اخْتلف فِي انه من بني الْحسن أَو من بني الْحُسَيْن وَيُمكن ان يكون جَامعا بَين النسبتين الحسنيين والاظهر من جِهَة الْأَب حسني وَمن جِهَة الام حسيني قِيَاسا على مَا وَقع فِي وَلَدي إِبْرَاهِيم وهما إِسْمَاعِيل وَإِسْحَاق عَلَيْهِم السَّلَام حَيْثُ كَانَ أَنْبيَاء بني إِسْرَائِيل كلهم من بني إِسْحَاق وَنَبِي من ذُرِّيَّة إِسْمَاعِيل نَبينَا عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَقَامَ مقَام الْكل وَنعم الْعِوَض وَصَارَ خَاتم الْأَنْبِيَاء فَكَذَلِك لما ظَهرت أَكثر الْأَئِمَّة واكابر الْأَئِمَّة من أَوْلَاد الْحُسَيْن فَنَاسَبَ ان يتَخَيَّر الْحسن بِأَن أعْطى لَهُ ولد يكون خَاتم الاوبياء وَيقوم مقَام سَائِر الاصفياء. شرح سنن ابن ماجة،٤٠٨٥-٣٠٠/١. سنن ابن ماجة٤٠٨٥-١٣٦٧/٢، مسند احمد٦٤٥-٤٤٤/١. قال المحقق العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح. ياسين العجلي: صالح ليس به بأس، وقال يحيى بن يمان: ''رأيت سفيان الثوري يسأل ياسين عن هذا الحديث''. وقال ابن عدي: ''وهو معروف به''، وترجم له البخاري في التاريخ الكبير ٤٢٩/٢/٤ ولم يذكر فيه جرحا. إبراهيم بن محمد بن الحنفية: وثقه العجلي وابن حبان، وترجمه البخاري ٣١٧/١/١ وذكر هذا الحديث وقال: ''في إسناده نظر''. والحديث رواه ابن ماجة ٢/ ٢٦٩. يصلحه الله في ليلة: في شرح السندي عن ابن كثير: ''أي يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد

أن لم يكن كذلك''. المناوي: فيض القدير ٩٢٤٣-٢٧٨/٦، [حكم الألباني] (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٧٣٥ في صحيح الجامع -١١٤٠/٢.

[15] ينظر: اللمعات اللمعة الرابعة النكتة الثالثة ص٣٠-٣١، الشعاعات، الشعاع الخامس، المسألة: ١٩، ص١١٣. المكتوبات، المكتوب٢٩، القسم السابع، كتاب ذو الفقار، الإشارة الرابعة، السؤال الثاني ص٣٢٨.

[16] ينظر: المكتوبات: المكتوب التاسع عشر، الإشارة الخامسة، ٣٢٧، ذو الفقار. اللمعات: اللمعة الرابعة، النكتة الرابعة، ص٣٢-٣٨.

[17] وأكبر دليل على تعدد المهديين قوله ﷺ: ''عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي''. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة: باب في لزوم السنة، ٦١١/٢- ٤٦٠٧، والترمذي، كتاب العلم: باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٤٤/٥- ٢٦٧٦، وابن ماجة ١٥/١-١٦ المقدمة: باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، وغيرهم من طرق عدة: عن العرباض بن سارية قال: (وعظنا رسول الله يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن ولي عليكم عبد حبشي! فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بعدة ضلالة), وقال الترمذي: حديث حسن صحيح, وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ليس له علة. وصححه الذهبي في التلخيص. المستدرك للحاكم ٩٥/١.

وقد عقد الحافظ ابن كثير فصلاً كاملاً في ذلك بعنوان: ''فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين''. ابن كثير الدمشقي: النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: محمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت، ط١: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٤٩/١.

وقال ابن القيم: ''وعمر بن عبد العزيز كان مهديًا، وقد قال رسول الله ﷺ: ''عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي''، وقد ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه وغيره إلى أن عمر بن عبد العزيز منهم، ولا ريب أنه كان راشدًا مهديًا، ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان، فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال، وكما أن بين يدي الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين، فكذلك بين يدي المهدي الأكبر مهديون راشدون''. ابن قيم الجوزية: المنار المنيف بين الصحيح والضعيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مطبوعات المكتب الإسلامي، حلب، ص١٥٠.

[18] يمكن ربط ذلك بالحديث الشريف: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: ''إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا''. سنن أبو داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في رأس كل مائه ٤٢٩١-١٠٩/٤. وهذا الحديث تلقته الأمة بالقبول ورجاله رجال الصحيح. ينظر الألباني السلسلة الصحيحة ٥٩٩-١٤٨/٢. وأغلب المجددين كانوا من آل البيت أو من الأولياء الموالين لآل البيت المحبين لهم، فيدخلون في دائرة آل البيت مجازاً وتأويلاً، كما ورد في الحديث الشريف: ''آلُ مُحَمَّدٍ كُلُّ تَقِيٍّ''. قال الإمام السخاوي: أَسَانِيدُهَا ضَعِيفَةٌ، وَلَكِنَّ شَوَاهِدَهُ كَثِيرَةٌ. مِنْهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ قَوْلُهُ ﷺ: ''إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ''. ينظر: السخاوي: المقاصد الحسنة ٤٠/٣. وينظر: اللمعات: اللمعة التاسعة، النسب المعنوي النوراني، ص٥١.

[19] الشعاعات الشعاع الخامس، مسألة ١٩، ص ١١٣. المكتوبات: المكتوب ٢٩، القسم السابع، الإشارة الرابعة، السؤال الثاني ص٣٢٧، الكلمات: الكلمة ٢٤، ص٣٩٢.

[20] المكتوبات: المكتوب ٢٩، القسم الرابع، ص٣٢٩. ينظر الأحاديث السابقة.

[21] عن حُذَيفة بن أسيد الغفاري، قال: كنا قُعوداً نتحدَّثُ في ظِلِّ غُرفةٍ لرسولِ الله ﷺ فذكرنا السَّاعة، فارتفعت أصواتُنا، فقال رسولُ الله ﷺ: ''لن تكون -أو لن تقوم- حتى يكونَ قبلَهَا عَشْرُ آياتٍ: طلوعُ الشَّمسِ من مغربها، وخروجُ الدابَّة، وخروج يأجوجَ ومأجوجَ، والدجالُ، وعيسى ابن مريم، والدخان، وثلاثةُ خُسوف: خسفٌ بالمغربِ، وخسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بجزيرة العربِ، وآخِرُ ذلك تخرج نارٌ من اليمنِ من قعرِ عَدَنٍ،

تسوقُ النّاسَ إلى المحشَرِ''. سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة، ٤٣١١-٣٦٩/٦. وإسناده صحيح وله شواهد في مسلم (٢٩٠١)، وابن ماجه (٤٠٤١) و (٤٠٥٥)، والترمذي (٢٣٢٤ - ٢٣٢٨) والنسائي في ''الكبرى'' (١١٣١٦) و (١١٤١٨) من طرق عن فرات بن أبي عبد الرحمن القزاز، به. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[22] هناك أحاديث تشير إلى معاصرة المهدي للمسيح والدجال، وأن المسيح يجتمع مع المهدي ويقتل الدجال في بيت المقدس ويقدم المهدي للصلاة، كما في الحديث الذي رواه الشيخان وقد تقدم ذكره: ''كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟'' وقد أقر كثير من العلماء أن الأمام المقصود هنا هو المهدي، لأن الواو فيه حاليةٌ (وإمامكم)، والمُتَبَادَرُ منه الإمام المهدي، فَسُمِّي إمامًا، وعيسى ﷺ حكمًا وعَدْلًا. ينظر: ملا علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، لبنان، ط١: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م، ٥٥٠٧-٣٤٩٥/٨. محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ): فيض الباري على صحيح البخاري، حقق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، ٣٤٤٩-٤٠٥/٤.

وهناك حديث شارح لهذا الحديث يصرح بالمهدي، ذكره الحارث عن وهب بن منبه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله: ''يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ تَعَالَ صَلِّ بِنَا فَيَقُولُ لا إِنَّ بَعْضَهُمْ أَمِيرُ بَعْضٍ تَكْرِمَةُ اللهِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ''. ابن القيم: المنار المنيف رقم ٣٣٨-ص٩٤. وقال ابن القيم: إسناده جيد. وينظر: الألباني: السلسلة الصحيحة، باب نزول عيسى واجتماعه بالمهدي -٢٢٣٦-٢٧٦/٥.

ونبه الإمام ملا علي قاري أن اجتماع عيسى بالمهدي في بيت المقدس وتقديم عيسى ﷺ للمهدي ليؤم الناس بالصلاة إشارة إلى متابعة عيسى لدين محمد ﷺ وإظهار شريعة الإسلام على الدين كله. ينظر: ملا علي القاري: منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص٣٢٤-٣٢٥.

[23] السفياني شخصية جدلية، ذكر كثيرا في روايات الشيعة وأغلبها لا يصح إسناده، وذكر في بعض كتب الحديث عند أهل السنة ككتاب الفتن لنعيم بن حماد ومعظم هذه الاخبار لا يخلو من علة قادحة عند علماء الحديث، فنعيم نفسه متهم عند علماء الجرح والتعديل. ينظر: الفتن لنعيم بن حماد، باب صفة السفياني ونسبه ٢٧٨/١.

ولعل أصح الروايات الحديث الذي ذكره الحاكم في المستدرك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''يَخْرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: السُّفْيَانِيُّ فِي عُمْقِ دِمَشْقَ، وَعَامَّةُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيَقْتُلُ حَتَّى يَبْقَرَ بُطُونَ النِّسَاءِ، وَيَقْتُلُ الصِّبْيَانَ، فَتَجْمَعُ لَهُمْ قَيْسٌ فَيَقْتُلُهَا حَتَّى لَا يُمْنَعُ ذَنَبُ تَلْعَةٍ، وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي الْحَرَّةِ فَيَبْلُغُ السُّفْيَانِيَّ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنْ جُنْدِهِ فَيَهْزِمُهُمْ، فَيَسِيرُ إِلَيْهِ السُّفْيَانِيُّ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْمُخْبِرُ عَنْهُمْ. قال الحاكم: ''هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ''. ووافقه الذهبي في التلخيص. الحاكم: المستدرك ٨٥٨٦-٥٦٥/٤.

وكثير من المفسرين يجزم بأن السفياني هو صاحب الجيش الذي سيغزو الكعبة ويخسف بهم، وقد يكون بقيادته أو بأمر منه، والحديث مشهور صحيح، متفق عليه، رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وهذا الجيش أصله من المسلمين، ورواية مسلم تؤكد على ذلك. ينظر: صحيح البخاري ٢١١٨-٦٥/٣، صحيح مسلم ٤-٢٨٨٢-٢٢٠٨/٤. تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾، سبأ:٥١ تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣٩/٣، تفسير الطبري٤٢٢/٢٠، تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، تفسير القرطبي ٣١٥/١٤، أبو حيان التوحيدي: البحر المحيط ٩٥/٨، السيوطي: الدر المنثور ٧١٢/٦، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢١١/٧.

والسفياني كما تشير الروايات يكون في اول أمره مسلماً صالحاً يقود الجيوش لنصرة المسلمين ويهزم أعداء الإسلام بعد خوضه عدة معارك، ثم يغتر بنفسه وقوته ويدخل الغرور قلبه فيختم له بسوء. السنن الواردة في

الفتن للداني ١٠٢١/٥ وما بعدها. ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، ٢١٦/٢. السيوطي: العرف الوردي في أخبار المهدي ص٩٢ وما بعدها.

وحال السفياني في التكرار عبر التاريخ كحال المهدي، فقد ظهر أكثر من شخص ادعى أنه السفياني، أو نسب إليه، وأشهرهم: علي بن عبد الله بن خالد ين يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أبو العَمَيْطَر، الذي ظهر في خلافة الأمين بن هارون الرشيد سنة ١٩٦هـ. ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣: ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، السفياني -٨٠-٩/٢٨٤.

وذهب بعض العلماء إلى أن المهدي وعيسى والسفياني والدجال يكونون جميعا في وقت، وأن الدجال والسفياني سيقاتلان المهدي وجيشه فيخسف بجيش السفياني عندما يغزو الكعبة المتحصن بها، ثم ينزل عيسى عليه السلام فينصر المهدي ويقتل الدجال في بيت المقدس، وقد أشار السيوطي في شرحه لسنن ابن ماجه لذلك: ''يكون فِي أمتِي الْمهْدِي قَالَ النَّوَوِيّ الْمهْدي من هداه الله الى الْحق وغلبت عَلَيْهِ الاسمية وَمِنْه مهْدي اخر الزَّمَان وَقَالَ الزَّرْكَشِيّ أَي الَّذِي فِي زمن عِيسَى عليه السلام وَيُصلي مَعَه ويقتلان الدَّجَّال وَيفتح الْقُسْطَنْطِينِيَّة وَيملك الْعَرَب والعجم ويملأ الأَرْض عدلا وقسطا ويولد بِالْمَدِينَةِ وَيكون بيعَته بَين الرُّكْن وَالْمقَام كرها عَلَيْهِ وَيُقَاتل السفياني''. شرح السيوطي لسنن ابن ماجه ٤٠٨٣-١/٣٠٠.

وقال ابن حجر الهيتمي: السفياني: أَي وَهُوَ من ذُرِّيَّة أبي سُفْيَان، يخرج بِالشَّام وَعَامة من يتبعهُ من كلب فيبقر بطُون النِّسَاء وَيقتل الصّبيان، ثمَّ يبْعَث الْمهْدي وَقد خرج للْحرَّة جَيْشًا فيهزمهم الْمهْدي، فيسير إِلَيْهِ السفياني هُوَ وَمن مَعَه حَتَّى إِذا صَار ببيداء من الأَرْض حسف بهم فَلَا ينجو مِنْهُم إِلَّا الْمخبر عَنْهُم... الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي٢٩/١. السنن الواردة في الفتن للداني١٠٨٩/٥. العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي ١٤٦ وما بعدها.

وهذا يتماهى مع تفصيل الأستاذ بديع الزمان أن دجال الكفار غير دجال المسلمين وأنهما شخصان مختلفان، وأعتقد أن الأستاذ بديع الزمان يتعامل مع هذه النصوص بالتأويل والرمزية وفق التنبيه الذي ذكره في الشعاع الخامس.

[24] ينظر: الشعاعات: الشعاع الخامس، المسالة الثامنة، ص١٠٦.

[25] من الروايات التي اعتمد عليها الأستاذ في هذا التأويل وهو تعدد الدجالون والسفيانيون حديث عمر الذي ذكره الشيخان عندما اشتبه الرسول ﷺ في أحد أبناء اليهود ويدعى ابن صائد أو ابن صياد واسمه صافٍ أن يكون هو الأعور الدجال، وهو: عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِابْنِ صَيَّادٍ: ''أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟'' فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: ''آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ'' ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''مَاذَا تَرَى؟'' قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ'' ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا'' فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ'' فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ''. صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، ٣٠٥٥-٧٠/٤. صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد -٩٥- (٢٩٣٠)-٢٢٤٤/٤.

وأيضاً هناك حديث آخر يدل على سعة اطلاع الأستاذ على الأحاديث والآثار النبوية وهو حديث الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي أُمِّهِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ عِنْدِي لَحَدِيثًا لَوْ أَرَدْتُ أَنْ آكُلَ بِهِ الدُّنْيَا لَأَكَلْتُهَا، وَلَكِنْ لَا يَسْأَلُنِي اللهُ عَنْ حَدِيثٍ أَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ، قَالَ أَبِي: فَقُلْتُ: مَا هُوَ؟ فَقَالَ: لَمَّا خَرَجَ زَيْدٌ أَتَيْتُ خَالَتِي الْغَدَ فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّهُ قَدْ خَرَجَ زَيْدٌ، فَقَالَتْ: الْمِسْكِينُ يُقْتَلُ كَمَا قُتِلَ آبَاؤُهُ، فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّهُ خَرَجَ مَعَهُ ذَوُو الْحِجَى، فَقَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَذَاكَرُوا الْخِلَافَةَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ

فَتَذَاكَرُوا الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ فَقَالُوا: وَلَدُ فَاطِمَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''لَنْ يَصِلُوا إِلَيْهَا أَبَدًا وَلَكِنَّهَا فِي وَلَدِ عَمِّي صِنْوِ أَبِي حَتَّى يُسْلِمُوهَا إِلَى الدَّجَّالِ''. الطبراني: المعجم الكبير ١٠١٦-٤٢٠/٢٣، الديلمي: الفردوس بمأثور الخطاب ٥٣٧١-٤٤٧/٣، وقال الهيثمي في الزوائد: فيه جماعة لم أعرفهم. الهيثمي: مجمع الزوائد١٨٧/٥. وخروج زيد يعني خروج الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عندما خرج على هشام بن عبد الملك سنة ١١٠هـ تقريبا.

وفي هذا الحديث يقول الأستاذ بديع الزمان بعدما ساقه: إنه يدل دلالة صريحة على أن الخلافة العباسية ستظهر وتستمر مدة طويلة بما يقرب من خمسمائة سنة، ثم تدمر على يد دجال من الدجالين الثلاثة من امثال جنكيز أو هولاكو ويتولى حكومة دجالية العالم الإسلامي. الشعاعات، رد على من اعترض على الشعاع الخامس، ص٥٢٦.

وأيضاً الحديث الصحيح: ''لَيَكُونَنَّ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ، وَكَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ أَوْ أَكْثَرُ''. صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، ٧١٢١-٥٩/٩. مسند أحمد ٥٨٠٨-٧٠/١٠. وفي رواية عن أَبِي بَكْرَةَ الثقفي ﷺ: ''أَكْثَرَ النَّاسِ فِي شَأْنِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا''، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ، ''فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ، قَالَ: ''أَمَّا بَعْدُ فِي شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِي شَأْنِهِ'' فَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا يَخْرُجُونَ قَبْلَ الدَّجَّالِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بَلَدٌ إِلَّا يَدْخُلُهُ رُعْبُ الْمَسِيحِ، إِلَّا الْمَدِينَةَ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكَانِ يَذُبَّانِ عَنْهَا رُعْبَ الْمَسِيحِ''. صحيح ابن حبان٦٦٥٢-٢٩/١٥. مسند احمد ٢٠٤٦٤-١١٤/٣٤. عَوْنُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: ''إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ صَنْعَاءَ الْعَنْسِيُّ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ حِمْيَرَ، وَمِنْهُمُ الدَّجَّالُ وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً''. قَالَ: ''هُمْ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا''. صحيح ابن حبان ٦٦٥٠-٢٥/١٥.

[26] ينظر: الشعاعات: تتمة المسائل العشرين، المسالة الثالثة الصغيرة، ص١١٩. والرد على الاعتراض في الشعاع الخامس، ص٥٢٦.

[27] الشعاعات: تتمة المسائل العشرين، المسألة الاولى ١١٦.

[28] يتيح الدجال لأتباعه الملذات من الشهوات من النساء والمال بعد ادعائه الألوهية ويعذب كل من خالفه، روى مسلم في صحيحه عن حذيفة: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ''. وقد وردت أحاديث كثيرة تصف مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَجَمِيعِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ أنه شَخْصٌ بِعَيْنِهِ ابْتَلَى اللهُ بِهِ عِبَادَهُ وَأَقْدَرَهُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْ مَقْدُورَاتِ اللهِ تَعَالَى مِنْ إِحْيَاءِ الْمَيِّتِ الَّذِي يَقْتُلُهُ وَمِنْ ظُهُورِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالْخِصْبِ مَعَهُ وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ وَنَهَرَيْهِ وَاتِّبَاعِ كُنُوزِ الْأَرْضِ لَهُ وَأَمْرِهِ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَالْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ فَيَقَعُ كُلُّ ذَلِكَ بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى وَمَشِيئَتِهِ ثُمَّ يُعْجِزُهُ اللهُ تَعَالَى بَعْدَ ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره وَيُبْطِلُ أَمْرَهُ وَيَقْتُلُهُ عِيسَى عليه السلام وَيُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا هَذَا. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر الدجال وصفته ١٠٤-(٢٩٣٤)-٢٢٤٨/٤. وينظر: ابن حجر: فتح الباري، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة، ١٠٣/١٣. شرح النووي على صحيح مسلم، باب ذكر الدجال، ٥٨/١٨.

[29] الشعاعات: الشعاع الخامس، المقام الثاني: مسائل الشعاع الخامس، المسألة الأولى ١٠٣.

[30] المصدر نفسه: المسألة السادسة، ص١٠٥.

[31] المصدر نفسه: المسألة الثالثة والرابعة، ص١٠٤.

[32] صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب لا تقوم الساعة، ١٧٦-(١٩٢٤)-١٥٤٢/٣، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان،٢٣٤-(١٤٨)-١٣١/١. وعن عَبْدِ اللهِ بْن عَمْرٍو: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي...، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: ''فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ''. صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال -١١٧-(٢٩٤٠)-٢٢٦٠/٤.

[33] الشعاعات: الشعاع الخامس، المسالة السابعة، ص١٠٦. المكتوبات: المكتوب الخامس عشر، ص٦١.

[34] ينظر الاحاديث: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال ٥٩/٩، صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب صفة الدجال ٢٢٥٦/٤، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال ١١٥/٤، سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في صفة الدجال ٨٤/٤. وهناك حديث جامع عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا، حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ، وَحَذَّرَنَاهُ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: ''إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ، فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي، فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا، فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي، إِنَّهُ يَبْدَأُ، فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ، فَلْيَسْتَغِثْ بِاللهِ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ، وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا، وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ، حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولَ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللهُ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللهِ، أَنْتَ الدَّجَّالُ، وَاللهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ ''، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ'' ...ثم قَالَ: ''وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ، فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ، مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ...'' سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال -٤٠٧٧-٢/١٣٥٩.

[35] الشعاعات: الشعاع الخامس، المقام الثاني، المسألة الخامسة ١٠٥.

[36] ينظر مراجع الأحاديث السابقة.

[37] الشعاعات: الشعاع الخامس، المسألة السابعة ١٠٦.

[38] عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا...) ينظر: صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة -١١٩-(٢٩٤٢)-٤/٢٢٦١.

[39] هذا للدلالة على السيطرة الاقتصادية وموارد المياه. ينظر: صحيح البخاري ٧١٢٢-٩/٥٩.

[40] ينظر: مسند أحمد ١٤٩٥٤-٢٣/٢١٠. دابة الدجال أو حماره يتأولها الأستاذ بالطائرة أو القطار السريع.

[41] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ''الدَّجَّالُ أَحْمَرُ هِجَانٌ، ضَخْمٌ فَيْلَمِيٌّ، كَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ، كَأَنَّ عَيْنَهُ كَوْكَبُ الصُّبْحِ...'' الطبراني: المعجم الأوسط ١٦٤٨-٢/١٨٠، الضياء المقدسي: المختارة ٢٧٠-١٢/٢٤٠. والفَيْلَم: عظيم الجثة.

[42] الشعاعات: الشعاع الخامس، المقام الثاني: المسألة السادسة عشرة والسابعة عشرة، ص ١١١.

[43] تواترت الأحاديث على صفتين أساسيتين للدجال وهما: أنه أعور ممسوح العين، وأنه مكتوب على جبينه كلمة الكفر. فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ''أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ، كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ قَدْ رَجَّلَهَا، فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً، مُتَّكِئًا عَلَى رَجُلَيْنِ، أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ، أَعْوَرِ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: المَسِيحُ الدَّجَّالُ ''. صحيح

البخاري-كتاب اللباس، باب الجعد٥٩٠٢-١٦١/٧. صحيح مسلم-كتاب الإيمان-باب ذكر المسيح ٢٧٣-(١٦٩)-١٥٤/١.

وعن أَنَسٍ ﷺ (وأبي هريرة)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ''مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ». صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال -٧١٣١-٦٠/٩. صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته -١٠٠- (١٦٩)-٢٢٧٢/٤.

[44] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر الدجال -١٠٣-(٢٩٣٣)-٢٢٤٨/٤. عن أنس بن مالك ﷺ.

[45] الشعاعات: تتمة المسائل العشرين، المسألة الثانية ١١٧-١١٩، الشعاع الخامس، المقام الثاني، مسائل الشعاع الخامس، المسألة الثانية، ص١٠٤.

[46] المصدر ذاته: المسألة العاشرة، ص١٠٧.

[47] المصدر ذاته: المسألة التاسعة، ص١٠٧.

[48] يرتكز الأستاذ بديع الزمان على روايات كثيرة صحيحة تربط ظهور الدجال (سواء أكان دجال المسلمين السفياني أم دجال الكفار) بأحداث جسيمة عظيمة تقع في مراكز الخلافة القديمة؛ المدينة، دمشق، بغداد، أم الجديدة القسطنطينية، وتشير إلى أن دجال المسلمين السفياني قد يستولي على القسطنطينية ثم تفتح القسطنطينة مرة أخرى على يد المؤمنين الصادقين من جماعة المهدي أو الممهدين لظهوره، وهذه الأحداث العظيمة هي حروب كبيرة تسمى الملاحم، وظهور الملاحم هو بداية لظهور علامات الساعة السبع الكبرى وهي الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج وخروج الدابة، والملحمة الكبرى تكون بعد صلح أمن بين المسلمين والروم لقتال عدو مشترك ثم يغدر الروم، ومن هذه الروايات: عن عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ، ثُمَّ قَالَ: بِيَدِهِ هَكَذَا -وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّأْمِ- فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ، نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً -إِمَّا قَالَ لَا يُرَى مِثْلُهَا، وَإِمَّا قَالَ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا- حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ، فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا، فَيَتَعَادُّ بَنُو الْأَبِ، كَانُوا مِائَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ؟ أَوْ أَيِّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ، هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيُقْبِلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ'' صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إقبال الروم، ٣٧-(٢٨٩٩)-٢٢٢٣/٤.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: ''لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ''. صحيح مسلم ٣٤-(٢٨٩٧)-٢٢٢١/٤. وهو في مسند احمد

والترمذي وابن ماجه وابن حبان وأبي يعلى الموصلي وغيرهم. الأعماق ودابق موضعان في بلاد سورية قرب حلب.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: ''سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟'' قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: ''لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا -قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ- الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ''. صحيح مسلم ٧٨-(٢٩٢٠)-٤/٢٢٣٨.

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ''المَلْحَمَةُ العُظْمَى، وَفَتْحُ القُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ''. سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، علامات خروج الدجال، ٢٢٣٨-٤/٥٠٩. سنن أبي داود ٤٢٩٤-٤/١١٠. وغيرهما.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ ''ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى فَخِذِهِ أَوْ عَلَى مَنْكِبِهِ، ثُمَّ قَالَ: ''إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ ''مسند أحمد بن حنبل ٢٢٠٢٣-٣٦/٣٥٢. سنن أبي داود ٤٢٤٩، وابن ماجه (٤٠٩٢)، ويعقوب بن سفيان في ''المعرفة والتاريخ'' ٣١٣/٢-٣١٤، والترمذي (٢٢٣٨)، والطبراني في ''الكبير'' (١٧٣) و (١٧٤) و (١٧٥)، وفي ''الشاميين'' (١٥٠١) من طرق عن أبي بكر بن أبي مريم، بهذا الإسناد. وإسناده ضعيف لضعف أبي بكر -وهو ابن عبد الله بن أبي مريم- والوليد بن سفيان بن أبي مريم، ولجهالة حال يزيد بن قطيب. أبو المغيرة: هو عبد القدوس بن حجاج الخولاني، وأبو اليمان: هو الحكم بن نافع.

ولكن يقويه سند أبو داود وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: كَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَثَّقَهُ بَعْضُهُمْ وَتَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ. ينظر: العظيم آبادي: عون المعبود مع حاشية ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٥:١هـ، ١١/٢٧٠.

[49] عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ، يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ ''. مسند احمد ١٢-١/١٩٠. وذكره ابن ماجه والترمذي والبزار والطبراني والضياء في المختارة وغيرهم.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنَ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيِّ'' يَعْنِي: سُلْطَانَهُ. سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب خروج المهدي ٤٠٨٨-٢/١٣٦٨، قال الهيثمي في الزوائد: في إسناده عمرو بن جابر الحضرمي وعبد الله بن لهيعة وهما ضعيفان.

[50] عَنِ ابن أرطاة قَالَ: ''يَدْخُلُ السفياني الْكُوفَةَ، فَيَسْتَلُّهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيَقْتُلُ مِنْ أَهْلِهَا سِتِّينَ أَلْفًا، ثُمَّ يَمْكُثُ فِيهَا ثَمَانِ عَشْرَةَ لَيْلَةً، يُقَسِّمُ أَمْوَالَهَا، وَدُخُولُ الْكُوفَةِ بَعْدَمَا يُقَاتِلُ التُّرْكُ وَالرُّومُ بِقَدْفِسِيَا، ثُمَّ يُبْعَثُ عَلَيْهِمْ خَلْفَهُمْ فِتَنٌ، فَتَرْجِعُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى خُرَاسَانَ، فَيَقْتُلُ السفياني...'' السيوطي: العرف الوردي ٤٠/١، والحديث ذكره الحاكم في المستدرك ونعيم بن حماد في الفتن، وقال الذهبي في التلخيص: واه. ينظر: الحاكم: المستدرك ٨٥٣٠-٤/٥٤٧. الذهبي: التلخيص ١١٢٧-٧/٣٣٨٧.

[51] الشعاعات، الشعاع الخامس، تتمة المسائل العشرين، المسألة الثالثة، ص١٢٠.

[52] عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: ''مَا يُبْكِيكِ؟'' قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ، قَالَ: ''فَلَا تَبْكِينَ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حَيٌّ أَكْفِيكُمُوهُ، وَإِنْ مُتُّ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مَعَهُ الْيَهُودُ، فَيَسِيرُ حَتَّى يَنْزِلَ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا، فَيَنْطَلِقُ حَتَّى يَأْتِيَ لُدَّ، فَيَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَلْبَثُ عِيسَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، أَوْ قَرِيبًا مِنْ

أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا وَحَكَمًا مُقْسِطًا''. صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب إخباره عما يكون في أمته، ٦٨٢٢-٢٣٤/١٥.

وعن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ السِّيجَانُ''. مسند احمد ١٣٣٤٤-٥٥/٢١، والسّيجان: جمع ساج: وهو الطيلسان، والطيلسان: ضرب من الأوشحة يُلبَس على الكتف، أو يحيط بالبدن. قال المحققون: حديث حسن، وأخرجه أبو يعلى (٣٦٣٩)، والطبراني في ''الأوسط'' (٤٩٢٧) من طريق محمد بن مصعب، بهذا الإسناد. وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي عن ربيعة إلا محمد بن مصعب.

وأخرجه مختصراً مسلم (٢٩٤٤)، وأبو عمرو الداني في ''الفتن وغوائلها'' (٦٣١) من طريق إسحاق بن عبد الله عن أنس، ولفظه: ''يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة''.

وأخرجه أبو عمرو الداني (٦٣٠) من طريق إسحاق بن عبد الله عن أنس موقوفاً باللفظ السابق.

والدليل على أن الدجال من اليهود اشتباه الرسول في ابن صائد الذي ولد في زمانه، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''يَمْكُثُ أَبَوَا الدَّجَّالِ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَهُمَا، ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا غُلَامٌ أَغْوَرُ، أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ نَفْعًا، تَنَامُ عَيْنَاهُ، وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ''، ثُمَّ نَعَتَ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: ''أَبُوهُ رَجُلٌ طُوَالٌ، مُضْطَرِبُ اللَّحْمِ، طَوِيلُ الْأَنْفِ، كَأَنَّ أَنْفَهُ مِنْقَارٌ، وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ فِرْضَاخِيَّةٌ، عَظِيمَةُ الثَّدْيَيْنِ'' قَالَ: ''فَبَلَغَنَا أَنَّ مَوْلُودًا مِنَ الْيَهُودِ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ''، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبَوَيْهِ، فَرَأَيْنَا فِيهِمَا نَعْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِذَا هُوَ مُنْجَدِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ هَمْهَمَةٌ، فَسَأَلْنَا أَبَوَيْهِ، فَقَالَا: مَكَثْنَا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَنَا، ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَغْوَرُ، أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ نَفْعًا، فَلَمَّا خَرَجْنَا مَرَرْنَا بِهِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُمَا فِيهِ؟ قُلْنَا: وَسَمِعْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّهُ تَنَامُ عَيْنَايَ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي، فَإِذَا هُوَ ابْنُ صَيَّادٍ. مسند أحمد ٢٠٤١٨-٦٠/٣٤، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٩/١٥ عن يزيد بن هارون، بهذا الإسناد. وأخرجه الطيالسي (٨٦٥)، وأخرجه الترمذي (٢٢٤٨)، والبزار في ''مسنده'' (٣٦٢٨) من طريق عبد الله بن معاوية الجمحي. وقال الترمذي: حسن غريب.

وينظر أخبار ابن صياد، الأحاديث في صحيح البخاري ٦٦١٧، ٧٣٥٥. صحيح مسلم، كتاب القتن، باب ذكر ابن صياد ٢٢٤٠/٤. سنن أبي داود، كتاب الملاحم، خبر ابن صائد ١٢٠/٤.

[53] ينظر: الشعاعات، الشعاع الخامس، المسألة الرابعة عشرة، ص١٠٩وما بعدها. وتتمة المسائل العشرين، المسألة الثانية، الجهة الثالثة والسبب الثالث، ص١١٨.

[54] وردت عدة روايات عن رسول الله ﷺ في مدة مكوث الدجال في الدنيا منها ما ورد في صحيح مسلم: ''يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ-لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ...، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ...''

وأيضاً: عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''يَمْكُثُ الدَّجَّالُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَالْيَوْمُ كَاضْطِرَامِ السَّعْفَةِ فِي النَّارِ''. مسند أحمد٢٧٥٧١-٥٥٢/٤٥. وهو في ''مصنف'' عبد الرزاق (٢٠٨٢٢)، وأخرجه من طريقه عبد بن حميد (١٥٨٢)، والبغوي في ''شرح السنة'' (٤٢٦٤). وأخرجه الطبراني في ''الكبير'' ٢٤/ (٤٣٠) من طريق يحيى بن سليم، وهو سيىء الحفظ. وأورده الهيثمي في ''مجمع الزوائد'' ٣٤٧/٧ مطولاً، ونسبه إلى الطبراني، وأعلّه بشهر، وقال: ولا يحتمل مخالفته للأحاديث الصحيحة أنه يلبث في الأرض أربعين يوماً، وفي هذا أربعين سنة.

وعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الكِلاَبِيِّ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ...: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ اليَوْمَ الَّذِي كَالسَّنَةِ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ اقْدُرُوا لَهُ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا سُرْعَتُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: كَالغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي القَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيُكَذِّبُونَهُ وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَتَتْبَعُهُ أَمْوَالُهُمْ وَيُصْبِحُونَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ،...'' صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال -١١٠-(٢٩٣٧)-٢٢٥٠/٤.

سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في الدجال -٢٢٤٠/٤-٨٠. وقال أبو عيسى الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ.

55 الشعاعات: الشعاع الخامس، المسالة الثانية عشرة، ص١٠٨.

56 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ بِالنَّارِ. مسند البزار -٦٢١٦-٣٣٨/١٢.

57 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعْتُهُ مِنْهُ: ''إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ وَيَبْقَى النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ''. صحيح مسلم ٩-(٢٦٧١)-٢٠٥٦/٤. مسند أحمد ١١٩٤٤-١١/١٩. سنن ابن ماجة ٤٠٤٥-١٣٤٣/٢. وفي رواية: أربعين امرأة، ولا تضاد في الروايتين لأنه كناية عن الكثرة أو يحتمل اختلاف الزمان في ذلك. (قيم واحد) هو من يقوم بأمرهن لقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾النساء:٣٤ ويحتمل القيام بأمور الدنيا عليهن ويحتمل بالنكاح حرامًا وحلالًا. ينظر: الامير الصنعاني: التنوير شرح الجامع الصغير -٢٤٥٩-١٢٢/٤.

58 الشعاعات: الشعاع الخامس، المسألة الحادية عشرة، ص ١٠٧ وما بعدها.

59 عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: ''يَنْزِلُ الدَّجَّالُ بِهَذِهِ السَّبَخَةِ فَيَكُونُ آخِرُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى أُمِّهِ، وَأُخْتِهِ، وَعَمَّتِهِ فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ يَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرِ أَوِ الْحَجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرَةُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ''. الطبراني، المعجم الكبير ١٣١٩٧-٣٠٧/١٢. مسند احمد ٥٣٥٣-٢٥٥/٩. وله شواهد كثير ة تقويه، والسبخة: أرض مالحة خارج المدينة.

60 ينظر: حديث النواس بن سمعان ﷺ، صحيح مسلم -١١٠-(٢٩٣٧)-٢٢٥٠/٤. وحديث عبد الله بن مسعود ﷺ، قَالَ: ''لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فَتَذَاكَرُوا السَّاعَةَ، فَبَدَءُوا بِإِبْرَاهِيمَ فَسَأَلُوهُ عَنْهَا، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْهَا، فَسَأَلُوا مُوسَى فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ، فَرَدُّوا الْحَدِيثَ إِلَى عِيسَى فَقَالَ: عَهِدَ اللهُ إِلَيَّ فِيمَا دُونَ وَجْبَتِهَا، فَأَمَّا وَجْبَتُهَا فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ ; فَذَكَرَ مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ فَأَهْبِطُ فَأَقْتُلُهُ، فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ (ص:٤٩٩) وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، لَا يَمُرُّونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ; وَلَا شَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ، فَيَجِيئُونَ إِلَيَّ فَأَدْعُو اللهَ فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالْمَاءِ فَتَحْمِلُ أَجْسَادَهُمْ فَتَقْذِفُهَا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ وَتُمَدُّ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ، ثُمَّ يُعْهَدُ إِلَيَّ إِذَا كَانَ ذَلِكَ أَنَّ السَّاعَةَ مِنَ النَّاسِ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ، لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجَؤُهُمْ بِوِلَادَتِهَا''، قَالَ الْعَوَّامُ: فَوَجَدْتُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾''.الأنبياء:٩٦ مصنف ابن أبي شيبة ٣٧٥٢٥-٤٩٨/٧.

61 الشعاعات: الشعاع الخامس، المسالة الخامسة عشرة، ص١١٠. اللمعات: اللمعة السادسة عشرة ١٦٢-١٦٦.

62 تواترت الأحاديث أن المسيح عليه السلام بعد نزوله في دمشق سيذهب إلى بيت المقدس ويقتل الدجال عند باب لد. ينظر: حديث النواس بن سمعان: ''...فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ...'' صحيح مسلم ١١٠-(٢٩٣٧)-٢٢٥٠/٤. وينظر الاحاديث المذكورة في الدجال في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم.

63 عن الْمُسْتَوْرِدِ الْقُرَشِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: ''تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ'' قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُذْكَرُ عَنْكَ أَنَّكَ تَقُولُهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ: قُلْتُ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ عَمْرٌو: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَجْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، وَخَيْرُ النَّاسِ لِمَسَاكِينِهِمْ وَضُعَفَائِهِمْ، صحيح مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب تقوم

الساعة والروم أكثر الناس -36-(٢٨٩٨)-٢٢٢٢/٤. وفي رواية أحمد: "أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْكُمُ الرُّومُ، وَإِنَّمَا هَلَكَتُهُمْ مَعَ السَّاعَةِ". مسند أحمد ١٨٠٢٣-٥٥١/٢٩.

64 الشعاعات، الشعاع الخامس، المسألة الثالثة عشرة، ص١٠٩. المكتوبات: المكتوب الخامس عشر، ص٦٢.

65 ينظر: الملاحق، ملحق القسطموني، ص١٢٨-ص١٨٤.

66 عَنْ نَافِعٍ، مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ". صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم -٣٤٤٩-١٦٨/٤. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا -244-(١٥٥)-١٣٦/١.

67 المكتوبات: المكتوب الخامس عشر، ص٦١، المكتوب التاسع والعشرون، ص٣٢٨ وما بعدها.

68 سكة التصديق الغيبي، القطعة الثانية، المكتوب السادس عشر.

69 المكتوبات، المكتوب التاسع والعشرون، الإشارة السادسة، ص٣٢٩.

70 المصدر ذاته.

71 المصدر ذاته، المكتوبات: المكتوب الثامن والعشرون، السبب الخامس، ص٢٣٩ وما بعدها. والقصيدة النورانية، وتلميحات المثنوي ٢٩-١٨٨-٣٠٢-٣٧٨.

72 عن سهل بن سعد: أخرجه الطبرانى: المعجم الكبير ٥٨٦٧- ١٦٤/٦ وأخرجه أيضًا: فى الأوسط: ٣٠٥٦-٢٥٠/٣، والقضاعي: الشهاب، ١٠٥٥-٢/،١٣٩ قال الهيثمى في مجمع الزوائد (٢٧٨/٧): رجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة.

73 أخرجه البيهقى فى المعرفة (٢٠٨/١، رقم ٤٢٢) عن أبى هريرة. وأخرجه أيضًا: أبو داود (١٠٩/٤، رقم ٤٢٩١)، والطبرانى فى الأوسط (٣٢٣/٦، رقم ٦٥٢٧)، والحاكم (٥٦٧/٤، رقم ٨٥٩٢)، والخطيب (٦١/٢، ترجمة ٤٥٤)، والديلمى (١٤٨/١، رقم ٥٣٢). قال المناوى (٢٨٢/٢): قال الزين العراقى وغيره: سنده صحيح.

74 متفق عليه واللفظ لمسلم، كتاب الامارة، باب لا تزال طائفة -٥٠٥٩-٥٢/٦.

75 أخرجه أحمد في مسنده، عن عمار بن ياسر -١٨٩٠١-٣١٩/٤؛ وأخرجه أيضًا: البزار في مسنده، ١٤١٢-٢٤٤/٤؛ وابن حبان -٧٢٢٦-٢٠٩/١٦؛ وقال الهيثمى في الزوائد: رجال البزار رجال الصحيح غير الحسن بن قزعة، وعبيد بن سليمان الأغر، وهما ثقتان، وفى عبيد خلاف لا يضر، (٦٨/١٠). وأخرجه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك -١٢٣٤٩-١٣٠/٣؛ والترمذى في سننه، ٢٨٦٩-١٥٢/٥، وقال: غريب من هذا الوجه؛ وأبو يعلى -٣٨٠/٣٧١٧،٦.

76 انظر: الشوكاني، إرشاد الفحول تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط١: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢، الفصل السادس، تأخير البيان عن وقت الحاجة -٣٧/٣.

77 تقدم تخريجه.

78 متفق عليه، واللفظ لمسلم، كتاب الإيمان، باب النهي عن المنكر والأمر بالمعروف -١٨٦-٥٠/١.